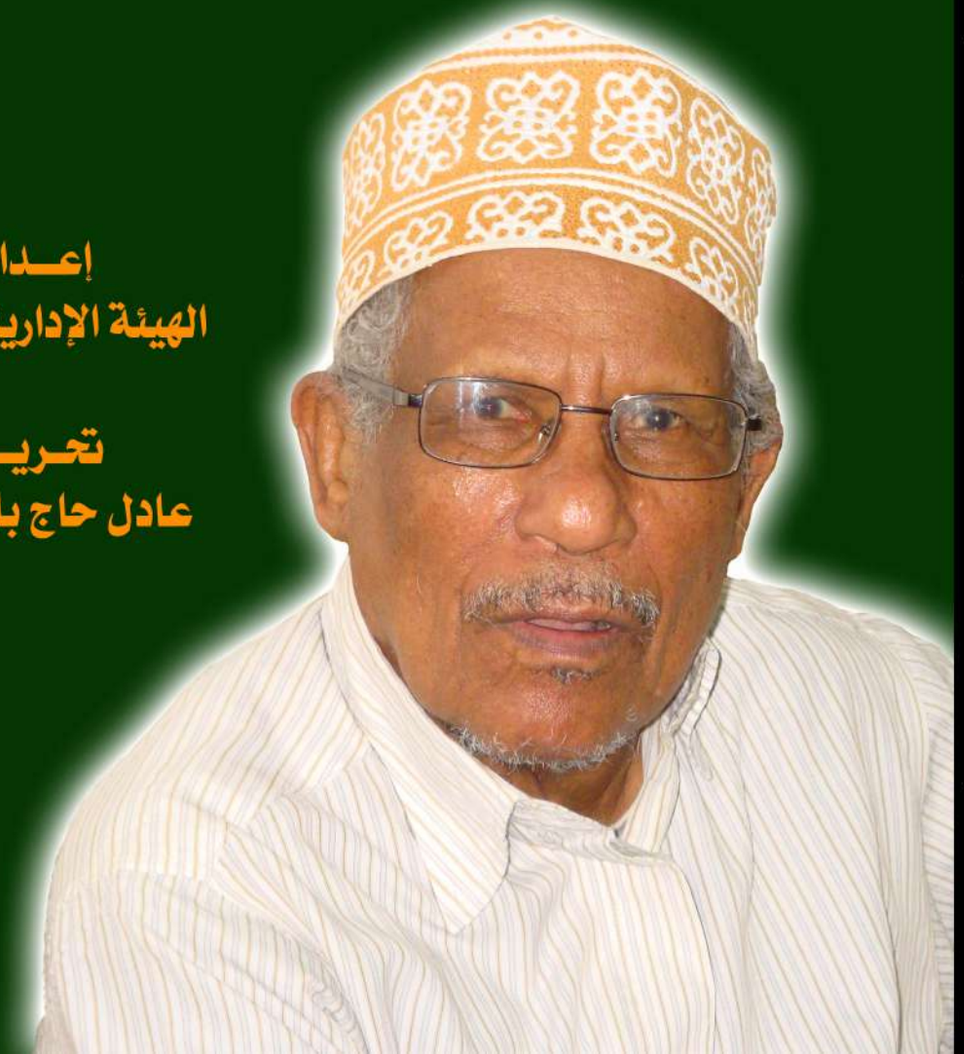
سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي (١)

الأستاذ عبدالرحمن الملاحي

وتراثه العلمي والأدبي

(فعاليَّة إحياء الذكرى العاشرة للرحيل)



إعـــداد
الهيئة الإدارية للنادي

تحـريـــر
عادل حاج باعكيم

الأستاذ عبدالرحمن الملاحي وتراثه العلمي والأدبي

نادي الشحر الأدبي

نادي الشحر الأدبي:

مؤسسة ثقافيَّة أهلية تأسَّست في مدينة الشحر بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠٢١م، حيث زاولت نشاطها الثقافي منذ تأسيسها, تم خلال الفترة السابقة تنفيذ عدد كبير من الفعاليات الثقافيَّة والأدبيَّة والعلميَّة والتكريم للأعلام الثقافيَّة والعلميَّة والاجتماعيَّة، مما أنتج حياة ثقافيَّة نشطة في المديرية.

أهداف النادي:

١- العمل على تنمية طاقات المبدعين من الأدباء والكتاب بمديرية الشحر، وتطويرها في جوٍّ من التعاون المشترك والتعاضد الحميد.

٢- استيعاب النُخبة المثقفة من الأدباء والكتاب في إطار كيان أدبي إبداعي ينظم شئونهم الإبداعيَّة ويرعاهم ويهتم بهم.

٣- إحياء التراث الأدبي والفكري والتعريف بأعلام الفكر والثقافة وإبراز الجوانب الإنسانيَّة والوطنيَّة من الأعمال الإبداعيَّة وتعميمها.

٤- تعزيز العلاقات الثقافيَّة مع المؤسسات الثقافيَّة الرسميَّة والأهليَّة داخل الوطن وخارجه.

سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي (١)

الأستاذ عبدالرحمن الملاحي

وتراثه العلمي والأدبي

سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي .. (١) .. ٢٠٢٤م

عنوان الكتاب: الأستاذ عبدالرحمن الملاحي وتراثه العلمي والأدبي (فعاليَّة إحياء الذكرى العاشرة للرحيل).

إعداد: الهيئة الإدارية للنادي.

تحرير: عادل حاج باعكيم.

الحجم: ١٧ × ٢٤ سم.

تصميم الغلاف: حُسام علي بامحسون.

الناشر

نادي الشحر الأدبي

الشحر – حضرموت – اليمن – ت، وتس: ٠٠٩٦٧٧٣٨٤١٠٢٧١

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر.

الأستاذ عبدالرحمن الملاحي

وتراثه العلمي والأدبي

(فعاليَّة إحياء الذكرى العاشرة للرحيل)

إعداد

الهيئة الإداريّة للنادي

تحرير

عادل حاج باعكيم

الإهداء

إلى روح الأستاذ الجليل المؤرخ

عبدالرحمن بن عبدالكريم الملاحي

وفاءً لذكراه العطرة..

رحمه الله تعالى..

عادل

المُقدّمة

الحمد لله الذي شرَّف أهل العلم والمعرفة بالمكانة السَّامية بين بني الإنسان، والصَّلاة والسَّلام على حبيبنا الأعظم نور ذوات أهل العرفان، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أمَّا بعد:

فقد وفَّقنا الله تعالى بأن استخدمنا في جوانب الحياة الثقافيَّة في هذه المدينة العريقة أرضاً وإنساناً، فلله الحمد والمنَّة على ذلك التشريف العظيم الذي نرجو أن نكون في نادي الشحر الأدبي على قدره، فوفَّقنا الله في ذلك وأعاننا عليه للقيام به على أكل وجه.

عملنا في نادي الشحر الأدبي منذ التأسيس على محاولة بعث الثقافة وتنشيطها في المديرية، وكانت الطريقة لذلك – كما رأينا – هي استمرار الفعاليات الثقافيَّة والأدبيَّة والعلميَّة التي نظَّمها النادي، وإبراز الأعلام (القدوات) من خلال بعض تلك الفعاليات، والتكريم الذي يقوم به النادي كلَّ شهر، فأصبح بهذا يحدث في المدينة "سُعاد" ثلاث فعاليات ثقافيَّة في نادينا وحده، ناهيك عن بعض المنتديات الثقافيَّة الأخرى التي لها نشاط ثقافي جيِّد في المديرية، فأدَّى ذلك – بشكلٍ مؤكَّدٍ – إلى تنشيط وانعاش الحياة الثقافيَّة في البلاد.

من هذه الفعاليات التي نظَّمها النادي "إحياء الذكرى العاشرة لرحيل أستاذ الجيل المؤرخ القدير الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالكريم الملاحي" والتي تمَّت عصر يوم الجمعة ٣ نوفمبر ٢٠٢٣م بصالون الحبيب سقاف طاهر بن إسماعيل، وكانت من الفعاليات الناجحة بفضلٍ وتوفيقٍ من الله تعالى.

في بداية إعدادنا لإحياء هذه الذكرى العطرة الفوَّاحة تم التفكير بعمل كتاب يحتوي على الأوراق العلميَّة التي ستلقى في الفعالية، بغرض توزيعه في الاحتفائية، وفعلاً جرى التواصل مع الأساتذة الذين تم اختيارهم للمشاركة، فأبدى البعض الاستعداد، وفعلاً أرسلوا مشاركاتهم، إلا أن هناك من لم يتمكن من ذلك، فتم تأجيل إعداد هذا الكتاب إلى بعد الفعالية، وهو الذي حدث.

يحتوي الكتاب على مقدِّمة وثلاثة أقسام، **الأول:** أختصَّ بما ألقي في الفعالية من كلمات وأوراق علميَّة ومداخلات، **والثاني:** جمعنا بين دفَّتيه الأخبار والانطباعات، **والثالث:** وضعنا فيه عدداً من الصور لتوثيق ذلك الحدث الثقافي الذي حضره جمع كبير من الأساتذة من مدينة الشحر ومدينة المكلا ومدينة غيل باوزير ومدينة الحامي ومدينة الدِّيس الشرقيَّة ومدينة سيؤن.

وهذا الكتاب – الذي بين أيدينا – سيكون باكورة إصدارات النادي، حيث أنه يحمل الرقم (١) من "سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي"، وستليه إصدارات أخرى بمشيئة الله تعالى؛ فنرجو من الله عزَّ وجلَّ التوفيق والسَّداد لما فيه خير وصالح البلاد والعباد، والحمد لله رب العالمين..

عادل حاج باعكيم

رئيس النادي

القسم الأول

بعض نصوص الكلمات والمداخلات العلميَّة التي ألقيت في الفعاليت

الكلمة الترحيبيَّة

للأستاذ عادل حاج باعكيم

رئيس نادي الشحر الأدبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سعيد جداً اليوم بحضوركم، وسعيد جداً بالاحتفاءِ وإحياء ذكرى عطرة تمُرُّ دائماً بنفوسنا جميعاً، وهي ذكرى شيخنا الأستاذ الجليل المؤرخ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي رحمه الله تعالى.

ليس لي أن أطوِّل الحديث في مثل هذا المقام وأنا أمام كوكبة من أكاديميي وشخصيَّات ومثقَّفي حضرموت، بل وعلمائها البارزين، فأهلاً وسهلاً بكم في صرح مدينة الشحر الأدبي والعلمي، أهلاً بكم في نادينا "نادي الشحر الأدبي".

وإحياءً لذكرى الرِّجال الذين لهم دور بارز في حياة حضرموت، نسعى دائماً في نادينا أن نقيم مثل هذه الفعاليات التي تبعث ذلك العطر الفوَّاح من أولئك الأشخاص وتلك الأسماء النيِّرة التي إذا ذكرت في مكانٍ

أو فـي محفـلٍ عطَّرتـه بمـا تحتويـه وتشـتمل عليـه مـن وجـدانٍ وروحانيـةٍ وعطاءٍ وصفاتٍ رائعاتٍ يتَّصف بها أولئكم الأعلام.

والحمـد لله علـى كـل حـال، فـأهلاً وسـهلاً بكـم مـرة أخـرى،، ونبـدأ فعاليتنا بمشيئة الله وعلى بركة الله.

الملاحي والكتابة التاريخيَّة في حضرموت

أ.د عبدالله سعيد بن جسَّار الجعيدي

ازدهرت حركة التأليف التاريخي في حضرموت في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وذلك بظهور عدد من المؤلفات التاريخية التي تناولت التاريخ المحلي لحضرموت بطريقة الحوليات أو بتراجم وفيات الأعيان أو بالتأريخ للمدن، وهي في ذلك تحاكي المدرسة التاريخية الإسلامية. وقد امتدت هذه الطريقة التقليدية في الكتابة التاريخية في حضرموت إلى النصف الأول من القرن العشرين، ومما ساعد على شيوعها، وامتدادها الطويل، وحدة المرجعية الثقافية واتساقها بين المتقدمين والمتأخرين.

وبلمحات عامة لهذه المصادر نجدها تحتوي على معلومات تاريخية أسهمت في تغطية جوانب من تاريخ حضرموت الوسيط والحديث. ومما يؤخذ عموماً على كتب الحوليات والتراجم أنها لا تعطي سوى القليل من المعلومات المعزولة بعضها عن بعض، وعلاوة على ذلك فهي بخيلة في ذكر أسباب الحوادث التاريخية ونتائجها، الأمر الذي يتطلب عند التعامل

معها مزيداً من الجهد، وربط النصوص التاريخية، ومقارنتها بغيرها من المؤلفات.

وقد تفاوتت تلك المصادر من حيث وفرة مادتها وأصالة معلوماتها، وتكمن أهميتها التاريخية القصوى في أنها حافظت في متونها على تاريخ المنطقة حيث دونت أحداثاً وردت في مؤلفات تعد الآن من المفقودات، وهي بهذا تعد مؤلفات في مؤلف واحد، فكان المؤرخ المتأخر يأخذ عن المتقدم ليصبح الكتاب المتأخر خلاصة للمتقدم.

ودشن المؤرخ صلاح البكري اليافعي مرحلة جديدة من التدوين التاريخي في حضرموت من خلال مؤلفه الموسوم: (تاريخ حضرموت السياسي) الصادر في عام ١٩٣٦م، وقد اتخذ البكري لنفسه منحى مغايراً لما هو سائد من الأدبيات الثقافية في حضرموت. إذ مس بأسلوبه الحاد بعض القضايا التاريخية المتواترة التي كانت بمنأى عن المناقشة التاريخية، ولا نريد الخوض في الظرف التاريخي الذي ظهر فيه كتاب البكري، وما نود الإشارة إليه أن قيمة كتاب البكري ليس في القضايا المطروحة التي أثارها فحسب، إنما في تحفيزه لكتابة تاريخ حضرموت بأساليب حاولت تجاوز نمطية الكتابة التاريخية القديمة، وإن اتسم البعض منها بالدوران حول الروايات التاريخية القديمة الشائكة، أو بالمراوحة عندها. ومن هؤلاء المؤلفين على سبيل المثال: علوي بن طاهر الحداد، وعبدالرحمن بن عبيد

الله السقاف، ومحمد أحمد الشاطري، ومحمد بن هاشم، وعبدالله بن حسن بلفقيه، وصالح علي الحامد، ومحمد علي باحنان، وسعيد عوض باوزير، ومحمد عبدالقادر بامطرف. وعلى أيَّة حال فإن هذه المؤلفات أسهمت في حركة التدوين التاريخي وانتعاشها، وعلى وجه العموم يمكن أن نصفها من حيث المنهج الذي اتبعه أصحابها بالمرحلة الانتقالية التي جمعت بصورة متفاوتة بين أسلوبي الكتابة التقليدية والحديثة.

ومما يؤخذ على معظم هذه المؤلفات هو تناولها الأفقي لأحداث التاريخ التي تتخذ عادة من حقب التاريخ المتباعدة مجالاً واسعاً تخوض في تفاصيلها وهو أمر تتجنبه المناهج التاريخية الحديثة.

الملاحي مؤرخاً

مكانته بين المؤرخين المعاصرين:

عاصر الملاحي هؤلاء المؤرخين المعاصرين بيد أن من ارتبط بهم ارتباطاً مباشراً هما المؤرخان محمد عبدالقادر بامطرف وسعيد عوض باوزير، اللذان تجاوزا بمؤلفاتهما ما يمكن وصفه باللغة التاريخية الشعبية. وكان الملاحي يضع نفسه منهما في موضع التلميذ من حيث صغر سنه مقارنة بهما، ولمجالسته لهما، وأسبقيتهما في الكتابة التاريخية، وربما لمروره

بمرحلة الدهشة والإعجاب في حضرتهما قبل أن يتشكل مؤرخاً له طريقته، وموضوعاته الخاصة في كتابة التاريخ.

والملاحي مثله مثل المؤرخين الحضارمة المعاصرين لم يدخل باب التاريخ عن طريق الدراسة المتخصصة، وإنما ولجه عبر فضاء التثقيف الذاتي، والاهتمام الشخصي، والانتماء الوطني. وهو وإن وُضِع في خانة جيل الموسوعيين الذين خاضوا في علوم ومعارف متعددة، فإنه في الآن ذاته لم يكن بعيداً عن جيل الأكاديميين الحضارمة الذين كتبوا رسائلهم العلمية وأطروحاتهم عن تاريخ حضرموت بمراحله المختلفة أمثال: الدكتور عبدالله البجرة، والدكتور عبدالعزيز جعفر بن عقيل، والدكتور ثابت صالح اليزيدي، والدكتور عبدالله سعيد الجعيدي، والدكتور عبدالله كرامة التميمي، والدكتور صادق عمر مكنون، والدكتور حسن صالح الغلام، والدكتور محمد محفوظ جوبان، والدكتور عادل اليماني، ومن حملة الماجستير عبدالحكيم العامري، ومحمد باحمدان، وخالد الجوهي، وحسن باسمير، وسامي مرجان وغيرهم. فمعظم هؤلاء ارتبط بهم الملاحي ارتباطاً خاصاً من موضع الزمالة أو الصداقة أو الشراكة العلمية أو موضع المستشار، وهذا التداخل بمسافاته المتفاوتة مع أجيال ومدارس تاريخية متنوعة – فضلاً عن تثقيفه الذاتي– جعلت الملاحي يحتل مكانة خاصة في مجال الكتابة التاريخية في حضرموت، وشكل هذا هويته التاريخية الثرية التي

مزجت بين أسلوب الكتابة التاريخية التي اتسمت بها المؤلفات التاريخية المعاصرة في حضرموت، والدراسات الأكاديمية مع ميل لافت لصالح استخدامه المنهجية الحديثة في الكتابة التاريخية.

مؤلفاته التاريخية:

خلال مشواره العلمي الطويل كتب الأستاذ عبدالرحمن الملاحي ما يقارب الثلاثين مؤلفاً في التاريخ يدخل فيها الكتب المطبوعة والمخطوطة والدراسات والأبحاث والمقالات، وقد تنوع هذا الإنتاج العلمي في موضوعاته ومساحته الزمنية لكنه أميل ما يكون إلى موضوعات التراث المحلي والحضاري لحضرموت منه إلى التاريخ السياسي لها وأقرب إلى تاريخها الحديث من التاريخ الوسيط والقديم. وقبل أن نستعرض الاتجاهات العامة في إنتاجه العلمي سنذكر أولاً مؤلفاته التاريخية كما ذكرها تلميذه الأستاذ عادل باعكيم في كتابه (صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي) وهي على النحو الآتي:

أ- الكتب المطبوعة:

١- الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجانات ختان صبيان قبائل المشقاص ثعين والحموم، ٢٠٠١م.

٢- الحضارم في ممباسة ودار السلام (١٩٣٠ – ١٩٦٠م)، ٢٠٠٤م.

٣- ملامح من التداخل المعرفي بين ربابنة اليمن وعُمان، ٢٠٠٦م.

ب- الأبحاث والمقالات المطبوعة:

١- تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه ١٨٦٧ – ١٩٦٧م، نشر ضمن أبحاث الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ – ١٩٦٠م المنعقدة في كلية التربية بالمكلا في ٢٥-٢٦ فبراير ١٩٨٩م.

٢- نجم البلدة بين المفهوم الفلكي والمدلول الثقافي الشعبي، أصدرته إدارة مهرجان البلدة السياحي عام ٢٠٠٥م.

١- ملامح من التوسع العمراني لمدينة الشحر، نشر في حلقات متسلسلة في مجلة شعاع الأمل الأعداد من [٢٣] إلى [٢٩] عام ٢٠٠٣م.

٢- ربابنة حضرموت .. ريادة في علوم البحار و المعارف الفلكية، طبع ضمن كتاب حضرموت الوحدة .. بشائر الخير عام ٢٠٠٥م.

٣- الربان بامعيبد ويوميات الطريق (١٨٠٥ - ١٨٩١م)، نشر في مجلة آفاق التراث الشعبي العدد الأول يناير - يوليو ٢٠٠٧م.

٤- الواقع الجغرافي والتاريخي والاقتصادي والاجتماعي لمدينة الشحر، طبع ضمن كتاب الشحر مدينة وتاريخ، إصدار مكتب وزارة الإعلام - محافظة حضرموت.

٥- لمحة تاريخية على مسار تطور الواقع الثقافي بمحافظة حضرموت، شارك بها في ندوة واقع الثقافة بحضرموت وآفاق تطورها، نشرت هذه الدراسة المختصرة في مجلة الفكر.

ج - الأبحاث والدراسات المخطوطة:

١- الأهمية العلمية التاريخية لتراث ربابنة جنوب الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، كتب في ١٠ أبريل ٢٠٠٤م.

٢- مناقشة نقدية لكتاب الأضواء البهية على بعض العادات الحضرمية.

٣- دراسات في التراث الفلكي اليمني - تقويم باكريت للمنازل القمرية (بلاد المهرة)، ١٩٨٧م.

٤- مدرسة مكارم الأخلاق الأهلية بمدينة الشحر جهود أهلية رائدة في سبيل تنمية المجتمع، كتب في ١٦ أكتوبر ٢٠٠١م.

٥- الحضارمة والملاحة في المحيط الهندي،٢٠٠٥م.

٦- مدينة الشحر بوابة حضرموت الجنوبية التاريخية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ٢٠٠٤م.

٧- الوجيز في تاريخ مدينة الشحر، كتب في عام ٢٠١٢م، بحث لم يستكمل.

٨-الصيادون .. شعرهم وعاداتهم المهنية .. دراسة ميدانية، شارك بها في مؤتمر الأدب والتراث بالمحافظة الخامسة.

٩- شعر الملاحين.

١٠- المشقاص تاريخ وتراث، دراسة كتبت في تسعينات القرن العشرين، وهي لم تستكمل.

١١- معارف الملاحين اليمنيين البحرية والفلكية، ١٩٨٥م.

١٢- الفُرس في الشحر، ١٩٨٣م.

١٣- اليمنيون في المهاجر الإفريقية .. هجرة الحضارم .. الدوافع – الاستيطان – التأثير، ٢٠٠٦م.

١٤- الطريق التجاري البحري بين مسقط و المخا في مرشدات الربان باطايع، هذا البحث شارك به في الندوة الدولية حول التبادل الحضاري العماني – اليمني عام ٢٠١٠م.

١٥- الهوية الثقافية لمجتمع تريم وأثرها في مجتمعات المهاجر الإفريقية، كتب في عام ٢٠١٠م، شارك به في ندوة تريم عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٠م.

١٦- غناء الصيادين والملاحين بحضرموت، كتب في ١٩٩٩/٨/٣م.

١٧- ذكريات الملاح أبي راشد، نشر في حلقات في مجلة شعاع الأمل العدد [٣٣] فبراير ٢٠٠٤م وما بعده.

الاتجاهات العامة في الكتابة التاريخية عند المؤرخ عبدالرحمن الملاحي:

لاريب أن الدراسة العلمية الدقيقة لمنهج الملاحي التاريخي واتجاهاته الفكرية تقتضي القراءة الشاملة لهذا الكم من المؤلفات والتصنيفات والتحقيقات، ومع إقرارنا بهذه الحقيقة فإننا – ومن باب (ما لا يُدرك كله لا يُترك جله)- سنحاول في هذه الإطلالة الاقتراب من شخصية الملاحي المؤرخ من خلال قراءة لمؤلفاته الثلاثة المطبوعة وذلك بالإشارة إلى النقاط الآتية:

- بالرجوع إلى تاريخ نشر كتبه المطبوعة نجدها جميعها نشرت في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين عندما بلغ مرحلة متأخرة من عمره فكان ميلاده في عام ١٩٣٣م، ووفاته عام ٢٠١٣م. ولهذا الأمر أسباب ومسوغات وربما فوائد ترتبط بشخصية الملاحي ذات الاهتمامات المتنوعة، إذ نجده بدأ حياته المهنية معلماً في عدد من مدارس حضرموت في عهد السلطنة القعيطية. ثم إدارياً في مكتب الثقافة في عهد جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وكان أول ما حظي بالنشر في الصحف والمجلات ما كتبه في الجانب الإبداعي مثل: القصة القصيرة والمسرحيات.
- ولخصوصية الكتابة التاريخية المحكومة بعناصر كثيرة وتعدد اهتماماته المجتمعية ظل الهم التاريخي يحتل جانباً مهماً في أولوياته على شكل تساؤلات وكتابات توثيقية لم تجد مكانها في نشاطه العلمي إلا منذ مطلع الثمانينيات من القرن الماضي عندما شرع ينشر بعض الأبحاث في المجلات ولعل لتأنيه في النشر فوائد منها خضوع كتاباته للمراجعة الدائمة، وكذا توافر الفرص في الإضافة والتعديل عند العثور على مصادر جديدة تسد الثغرات التي عادة ما تقف عقبة أمام الباحث في التاريخ.

- وممَّا اشتهر به الملاحي أنه كان باحثاً ميدانياً بامتياز، ويمكن وصفه بصانع المعلومة التاريخية ولعله تجاوز بذلك من سبقوه في مجال الكتابة التاريخية التي تعتمد غالباً على المصادر المكتوبة، وفي كتابه (الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجانات ختان قبائل المشقاص) يشير بأن كتابه هذا نتاج بحث ميداني دام لربع قرن منذ نُقلته التدريسية في منطقة الريدة بالمشقاص عام ١٩٥٣م، ففي هذه المرحلة وعند سماعه لبعض القصائد التراثية باللهجة المحلية القديمة حرص – بالتقاطة ذكية وحس تاريخي – على تسجيلها ثم سعى إلى تفسيرها وفك رموز كلماتها بدراسات ميدانية، وقراءات متعمقة، ويشي هذا المنحى في المبادرة التوثيقية بوجود ملمح مُبكر في شخصية الملاحي (المؤرخ) قبل أن تتجاذبه تيارات إلى مرافئ متنوعة شغلته مدة من الزمن عن الإنجاز التاريخي في مرحلة متقدمة من حياته.
- ويمكن أن يعد هذا المؤلف المشار إليه آنفاً ضمن أهم كتبه المطبوعة وربما المخطوطة، وذلك لتعمقه في دراسة جوانب من الحياة الاجتماعية في حضرموت واستجلائه لقضايا تاريخية تعد غامضة في التراث المحلي لمنطقة المشقاص. ولولا هذا الجهد الصبور لاندثرت من الذاكرة الجمعية المشقاصية المعلومات المهمة

التـي دونهـا فيـه، وربمـا هـذا يحمسـنا – دون مبالغـة – فـي وصـفه بالمرجع الوحيد، وصاحب شرف الريادة في بعض الموضوعات التي تناولها بالبحث والتقصي.

- وما دُمنا نتحدث عن الملاحي المؤرخ أو الباحث كما يوصف فإننا نميل إلى توصيفه بالمؤرخ فليس كل باحث مؤرخاً، بل العكس هو الصحيح. وإذا وجد من يميّز بين مصطلحي المؤرخ والباحث باعتبار الفرق بين زمن الاشتغال بالتأليف بينهما أو بعدد الكتب المنشورة، فإن البعض يقدم الباحث على المؤرخ من حيث الأهمية العلمية بوصف المؤرخ ربما يكون سارداً للمعلومات وحاطب ليل بينما الباحث يتميز بروح التقصي والتحري ووضوح الأهداف والوجهة، وكيفما كان القول فإن المعايير الحقيقية للأهمية العلمية لأي مؤلف تكمن في الكيفية التي يقدم المؤلفون بها كتاباتهم ومدى رصانتها وصدقها. وتفضيلنا للفظة المؤرخ لمن تصدى للكتابة التاريخية بالبحث والنشر لأنها تبدو لنا أكثر وضوحاً وتحديداً من لفظة الباحث المفتوحة المعاني، والمتنوعة الدلالات.
- وعودة إلى مؤلفات الملاحي المطبوعة وفي كتابه (الحضارم في ممباسا ودار السلام) نجده يمارس هوايته الميدانية في استخراج مادته العلمية عن المهاجرين الحضارمة القدامى ممن ألقوا عصا

الترحال، أي دراسة ظاهرة الهجرة من خلال المهاجرين أنفسهم، وينم اختياره لعيّنات الدراسة التي اعتمدت معيار كبر السن وسلامة الذاكرة وتنوع النشاط والاهتمام عن فطنة وفرادة مقارنة بمعاصريه من المؤرخين، وقد سبقه في ذلك (فان دن بيرخ) في كتابه (المستوطنات العربية في الأرخبيل الهندي١٨٨٦م) ترجمة د. مسعود عمشوش لكن بمنحى مغاير أي بدراسة واقع حضرموت من خلال دراسة واقع المهاجرين الحضارمة في إندونيسيا.

صحيح أن الدراسات الميدانية للظواهر الاجتماعية من الناحية النظرية هي الأقرب للتعمق والفهم، ومع هذا فإنه ولاهتمامات الملاحي بدراسة حركة الهجرة والملاحة البحرية قدم مادة علمية استجلى من خلالها جوانب من هذه الهجرة وعلاقات المهاجرين فيما بينهم وأشار إلى ملاحظة مهمة تتعلق بنظام التراتب الاجتماعي في حضرموت وكيف كاد أن يتلاشى في بلاد المهجر عندما يمارس المهاجرون مهناً وحرفاً ينظرون إليها بعين الازدراء في وطنهم، مما يدخلهم – كما لاحظ الملاحي – في علاقات إنسانية أكثر ترابطاً منها في الوطن، كما أنه يقترب من دراسة الشخصية الحضرمية ومحاولة استظهارها من خلال التركيز على جوانب القوة فيها.

وفي هذا الكتاب انتقد الدراسات الأجنبية عن الهجرة الحضرمية ووصفها بالزائرة التي ركزت على المهاجرين في مهاجرهم دون أن تتعمق في دراسة المهاجر نفسه وسلوكه ودوافع هجرته.

وفي كتابه (التداخل المعرفي بين ربابنة اليمن وعمان) نلاحظ التوظيف السياسي للفظة اليمن بدلاً من التسمية العلمية (حضرموت)، فالملاحي لم يشر في كتابه إلا لربابنة من حضرموت. كما وجدت في كتبه المطبوعة الأخرى إشارات كثيرة استبعدت منها لفظة حضرموت ووضعت لفظة اليمن عِوضاً عنها ولعله بذلك يبعد عن نفسه تهمة المناطقية أو التعصب الضيق، وهذا الاحتواء المضغوط بخطاب السياسة كان سائداً في كثير من الأدبيات التاريخية (والثقافية عموماً) الحضرمية منذ عام ١٩٦٧م وما بعدها.

وبنظرة لعنوانات الأبحاث التاريخية المشار إليها أعلاه وكتابه الثالث المطبوع (ملامح من التداخل المعرفي بين ربابنة اليمن وعمان) نجد أن معظمها يدور حول الملاحة البحرية والمعارف الفلكية التقليدية، وهي معارف وعلوم لا تحفز على البحث والدراسة لندرة مصادرها وصعوبة مصطلحاتها البحرية والفلكية وارتباطها بالمرويات الشعبية الشفاهية والمخطوطات المملوكة للعائلات التي اشتهر رجالها بركوب البحر وقيادة السفن الشراعية. لكن هذه الصعوبات لم تقف حائلاً أمام الملاحي العاشق

للتاريخ بل جعلته في حالة بحث دائمة عن ضالته داخل بيوت الربابنة وروزناماتهم. وإذا سمحنا لأنفسنا بتحديد تخصص دقيق لاهتمامات الملاحي التاريخية مستوحى من تلك العنوانات البحثية المتنوعة فإن المجال التاريخي الذي نال حيزاً واسعاً من اهتماماته هو تاريخ الملاحة البحرية في حضرموت ومتعلقاتها.

وتتم مصادر ومراجع المؤرخ الملاحي التي استفاد منها عن اطلاع واسع على كتب التراث القديم العربية والأجنبية، وأكسبته هذه المعرفة التاريخية القدرة على الاستنتاج ومقارنة النصوص، من ذلك كتب اليونان والرومان والنقوش القديمة، والمصادر الكلاسيكية العربية والمحلية وكذا المصادر والمراجع العربية والأجنبية الحديثة. ومن بين مصادر التاريخ نجد الملاحي قريباً من الآثار القائمة وبقاياها يدور حولها ويحاول استنطاقها.

وفي الآن نفسه تحتل المرويات الشفاهية المحلية وقصص الخيال الشعبي المرتبطة بثقافة الهجرة مكانة في مراجعه التاريخية يحاول توظيفها تاريخياً بعد مقاربتها بنصوص معتمدة وتحريرها من الشوائب. وفي ذلك كتب المؤرخ الملاحي: "هذه المرويات الشعبية المغلفة بخيال العقلية المحلية القديمة صغتها ونسجتها بإطارها الأسطوري غير أنها تحمل في طياتها وقائع حقيقية – كغيرها من حكايات الخيال في الموروث العربي

والعالمي – تعزز واقعيتها الشذرات المتناثرة في كتب التاريخ" وهو بهذا يرتفع من مستوى رواية الأخبار إلى استجلاء المعاني العميقة التي تحملها.

لقد تجاوز الملاحي مرحلة الكتابة التاريخية الأفقية التي اتسمت بها معظم المؤلفات الحضرمية، واختار لمؤلفاته وأبحاثه ودراساته نقاطاً محددة من حيث التحديد الزمني، ووحدة الموضوع ودقته، مما قربه من المناهج الحديثة في الكتابة التاريخية دون أن يكون ذلك نسقاً صارماً، إذ نجده في مواضع كثيرة يتحرر من النمطية الحديثة في الكتابة التاريخية مع التركيز على الموضوع المتناول بالبحث والدراسة، وذلك بتتبع ملابساته واستكناه غموضه، وهذا ما جعله يحتل مكاناً لائقاً في صفوف المؤرخين الحضارمة المعاصرين.

الفن السردي عند عبد الرحمن الملاحي

من الرؤية إلى التشكيل

د. طه حسين الحضرمي

كان الأستاذ عبدالرحمن الملاحي مشروعاً سردياً حضرميا باقتدار لولا الهموم الوطنية التي تناوشته من كل جانب فسعى سعيَه الدؤوب إلى ترسيخ كيان ثقافي متميز لحضرموت خاصة ولليمن عموماً ولاسيما في المجال التاريخي والانثربولوجي والسوسيولوجي وفي علمي الفلك والجغرافيا ثم في جهوده الرائدة في الملاحة البحرية. وكان له حضور متميز في البرامج الإذاعية إعدادا وتقديما. وله حضور في المشهد الثقافي الأدبي من خلال مشاركاته الأدبية في الداخل والخارج. كما كان له حضور بهيّ في المجال الإبداعي (قصةً ومسرحا).

عند تأمل الإنجاز الإبداعي السردي المحدود للملاحي. سنرى بوضوح أن هذا الفن لم يكن من أولوياته الكتابية، بيد أنه كان من مميزاته الكتابية الإبداعية الساعية – في عمومها– إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي التي شكّلت منطلقا من منطلقات اختياراته الإبداعية.

بدأ الملاحي كتابة القصة مبكراً؛ بدءا من محاولاته المبكرة حين كتب محاولته القصصية الأولى (اليتيم في أرض البخلاء) شارك بها في

مسابقة القصة في المدرسة الوسطى وهو في أولى متوسطة. فحاز على المركز الثاني؛ ليلج من خلالها عوالم السرد الساحرة اللامتناهية بغاباتها المتشعبة.

بدأ ميلاده القصصي الناضج بقصة (نيكيتا أيوب) التي نُشرتْ في صحيفة (الطليعة) العدد (١٢) سنة ١٩٥٩م.فواصل بعدها نتاجه الإبداعي القصصي ولكن بانقطاعات زمنية إلى قبيل وفاته (٢٠١٣م) مختتما رحلته السردية بقصة (الناطق الرسمي) التي نُشرتْ في صحيفة (شبام) سنة ٢٠١٢م.

وبين هذين التاريخين (١٩٥٩-٢٠١٢م) كان للملاحي بوحٌ هامسٌ -إنْ صحّ التعبير- بالسرد القصصي الذي شكّل منبرا إصلاحيا لهمومه السياسية والاجتماعية والفكرية والإبداعية.

تتحقق وظيفتا الأدب الأساسيتان (الإرسالية والجمالية) في قصص الملاحي بطرائق أشتات تقاطعا واتساقا. بيد أن الوظيفة الإرسالية بكل ما تحمله من أعباء معيشية وإيديولوجية وإبداعية كان لها الأولوية في قصص الملاحي، فقد اتخذ من قصصه قنطرة إصلاحية تقرّب الأسباب بينه وبين قرائه على اختلاف مشاربهم في الغالب الأعم. فقد تطرق إلى بعض القضايا السياسية والاجتماعية مما كان المساسُ بها -سياسيا واجتماعيا- خروجا من خانة المسكوت عنه.

تتعدّد الثيمات في قصص الملاحي وفقا لإدراك المبدع للحاجة إليها اتساقا لمتطلبات العصر. فيغلب عليها طابعُ (العلنية) بحسب تعبير جيريمي هوثورن أي أنه يدركها ويقصدها ويسعى إلى تحقيق أهداف منها؛ وفقا للوظيفة الإرسالية، وربما أشار إليها من خلال العنوانات مثل (سلمى يا منية النفس) [الطليعة العدد(١٦) ١٩٥٩م] و(آخر ربوع)[الطليعة العددان(٢٥، ٢٦) ١٩٥٩م] و(أول زيارة) [الطليعة العدد(٥٤) ١٩٦٠م] و(صراع الحب) [الطليعة الأعداد(٥٧،٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٢) ١٩٦٠م] بإدراكه أن العتبة الرئيسة للقصة مبتدأ يحتاج إلى خبر يجلو ما أُبهم منه.

يشكّل الهمُّ الاجتماعيُّ والسياسيُّ الذي يشغل فكر الملاحي الميدانَ الذي تتحرك موضوعاته في محيطه. ففي أواخر الخمسينيات كان هاجسُ المثقفين الحديثَ عن العدالة الاجتماعية وحق الفلاحين والعمال في العيش دون إذلال ملاك المصانع والأراضي، ففي هذه المدة كتب عن مشكلة الفلاحين مع ملاك الأراضي في أولى قصصه المنشورة (نيكيتا أيوب) [الطليعة العدد (١٢) ١٩٥٩م] مما يشير بطرف خفي إلى مساحة الحرية في التعبير التي بدأت تباشيرها بحضرموت في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي. كما تشي بمواكبة المثقف الحضرمي لمجريات عصره وإيمانه بضرورة توظيف قدراته الإبداعيَّة سرداً وشعراً لتصوير القضايا التي تقض مضجعه دون أن يملأ الدنيا صراخاً وعويلاً والعدول عن المباشرة

والتقريرية والخطابية إلى (البوح الهامس) بوساطة الإبداع السردي بطرائق تشكيلية مبتكرة آنذاك.

كما كتب عن قضايا الشبان ومشكلاتهم الوجدانية والنفسية ومعاناتهم مع مجتمعاتهم والحيرة التي يعايشونها من خلال البحث عن الذات وإثبات الكينونة الوجدانية بأي طريقة كانت، فها هو (أحمد) في قصة (صراع الحب) يعيش أوهاماً عاطفية تجاه (علياء) ضارباً برغبة أبيه في تزويجه بابنة عمه عرض الحائط، متحدياً ما تعارف عليه مجتمعه، متلظياً بعذابات الحب الوليد؛ ليكتشف بعد ذلك أنه قد وقع في حبائل (علياء) اللعوب وأمها الجشعة اللتين تلاعبتاً بعواطفه البكر فيعود نادماً إلى أهله بعد أن كسب صديقه (سعيد) الجولة بإيقاع (علياء) في حبائله.

وله حديث عن الإدمان وآثاره السيئة على المجتمع الحضرمي بشكل خاص وعلى المجتمعات العربية عموماً كما في قصته (عواصف الخريف) [الرائد العددان (٢٠، ٢٣) ١٩٦٠م]. كما غاص في قضايا الشبان في العصر الحديث المتمثلة في الضياع والهلوسة والغرق في بحور الذاتية والأنانية وأحلام اليقظة بعيدا عن الواقع والإحساس بالمجتمع ومعاناته في قصته (الحلم بما وراء الأفق) [مخطوط ٢٠٠٩م].

وفي عام ١٩٨٨م كتب قصة (الأيُّ شيءٍ) التي أثارت نقاشاً لغوياً مستفيضاً وماتعاً على صفحات (الشرارة) الغرّاء بين الملاحي مبدع القصة

والدكتور عبدالله صالح بابعير الذي كان المدقِّق اللغوي لصحيفة الشرارة آنذاك. فكان النقاش حول مدى صحة تركيب عنوان القصة (الأي شيء) لغويا، فكان بابعير لا يرى صحة هذا التركيب لغوياً، أما الملاحي فقد دافع عن هذا التركيب بحماسة منقطع النظير وبقدرة جدالية ملفتة للنظر أمام مختصّ في هذا المجال. ومهما يكن من أمر ذلك الجدال فأراني اليوم أذهبُ مذهبَ الملاحي سردياً وليس لغوياً. فلو نظرنا إلى سياق القصة بوصفها مسارا سردياً متماسكا، سنجدُ أن التسمية المركبة ها هنا (الأي شيء) كانت اختياراً تأليفياً يمارسه المبدع عن قصد؛ ابتغاءَ الوصول إلى هدف وضعه نصب عينيه من خلال صنعة سردية متمرسة تشي بمتاعب تخلّق الإبداع في أعماق الكاتب ومكابدة لواعجه والاحتراق في متونه الإبداعية ولكن في دائرة منغلقة عن مسالك الإبداع المتشعبة ليمسك بعد لأيٍ بقبض الريح «جسمي يهطل عرقا ورأسي كتلة من (الأي شيء) أحمله منصوبا على رقبتي. جسمي ينوء به وهو ينوء بتشيؤ ألف سؤال وسؤال فيه. ينوء بتعاظمها بل بتعارضها، بصراعها الذي لم ينته. و(الأي شيء) المسكين يتسوّل هو أيضا نسمة البحر الرطبة. لعلها تطفىء لهيب الصراع المتزايد...هدأ (الأي شيء) وتطلعت عيناي إلى الأفق البعيد، لعلّ شراعا يبدو يكون على ظهره الإبحار والسكون لهذا (الأي شيء) المضطرب».

تمثّل هذه القصة انعطافة إبداعية في مسيرة الملاحي السردية لامتطائه مضامين جديدة لها صلة بالرؤية الإبداعية وذلك بالنظر إلى الإبداع الفني في عمومه بوصفه عملا مقصودا حتى إنْ جاء نتيجةً للإلهام؛ انبثاقا من الإيمان بأن الأدب ضرورة ملحة من ضرورات الحياة.

وفي مستهل عام ٢٠٠٠م يعود إلى الحديث عن علاقة المبدع بإبداعه وتصوير كيفيات تلقي هذا الإبداع بوساطة قصة طريفة لاذعة بعنوان (هو والباقية) والباقية باللهجة الحضرمية من المقليات الشبيهة بـ(الطعمية) المصرية. يُفاجَيءُ الراوي/المؤلفُ –عند شرائه الباقية لإسكات جوعه– بأن اللفافة التي لُفت فيها الباقية هي ورقة مقتطعة من مجلة ما، على صدرها قصةٌ من أقاصيصه. فيهتاج لهذا التصرف المشين. فيغادر المكان محنقا يتلوى من الغيظ. فالملاحي يضع يده على الجرح النازف من جسد المبدع؛ فهو يناقش مشكلة الإبداع في بلادنا وطبقات الظلام الثقافي التي تتلبّس شريحةً كبيرةً من مجتمعنا. وهذا الأمر قريب من موضوعات الكتابة عن الكتابة والإبداع في إطار الإبداع التي يُعدّ من طرائف الكتابة وقلما تطرّق إليه المبدعون.

وفي بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة وتحديدا في ٢٠١٢م يخطّ بنان الملاحي خاتمة إبداعاته السردية المنشورة (الناطق الرسمي) [شبام ٢٠١٢م] التي تحمل ترميزا إليغوريا –إنْ صحَّ التعبيرُ– لظاهرة غدتْ

متفشيةً في حياتنا السياسية/الاجتماعية تدور حول استهلاك الكلام دون فائدة تُرجى منه. ونظرة يسيرة على منابرنا الإعلامية تشي باختلال شوكة الميزان الفاصلة بين القول والفعل.

لم يتخلَّ الملاحي – في سطوة انغماسه بقضاياه الإصلاحية سياسياً واجتماعياً وفكرياً– عن الجانب الشكلي (الجمالي) في أقاصيصه والتجديد فيه بحسب ما تسعفه قدراته الإبداعيَّة. وهذا يدلّ على وعي منه بآليات كتابة الجنس الأدبي الذي يمارسه (القصة القصيرة) بوصفها جنسا أدبيا له خصائصه الفنية من سرد ووصف ووجهة نظر وسوى ذلك من تقنيات السرد.

استخدم الملاحي (**المونولوج الداخلي**) في بعض قصصه وهذا التقنية السردية الحديثة نسبيا تشير بطرائق تعبيرية مخصوصة إلى حديث النفس غير المنطوق الذي ينقلنا مباشرة إلى الحياة الباطنية للشخصية، فحضور الراوي مقتصر فقد على ضمير الغائب في حين أن التعبيرات اللغوية تعود إلى طبيعة الشخصية وهو قريب مما أطلق عليه جينيت **بالأسلوب غير المباشر الحر**. ففي قصة (صراع الحب) يكتشف والد أحمد تلاعب ولده في تحديد موعد زواجه من ابنة عمه فيغادره مغاضبا، فيخلو أحمد إلى نفسه وقد ذهبت حسراتٍ على والده «وبدأ يفكر في موقفه أهو محقٌّ في رفضه التزوّج من ابنة عمه؟ وهل من الحكمة أن يتزوج من

علياء؟ أجل فليتزوج بمن يحب. ليس هو الأول من البشر من يترك أهله ويتزوج محبوبته»

من التقنيات التي لجأ إليها الملاحي في أقاصيصه (**الوصف**). فالوصف في النص السردي ضرورة تأليفية مرتبطة بمكونين أساسيين من مكونات السرد (الشخصية/المكان) وله وظيفتان رئيستان: الأولى جمالية أو زخرفية يقوم الوصف فيها بعمل تزييني؛ إذْ يشكّل استراحة وسط الأحداث السردية، ويكون وصفاً خالصاً فهو لا يؤثّر تأثيراً مباشراً في دلالة الحكي. والثانية توضيحية أو تفسيرية تجعل للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي.

يلجأ الملاحي في غير قصة من أقاصيصه إلى **الوصف الدال للمكان** –بحسب تعبير جينيت– ويعني به الوصف الذي ينطوي على وظيفة ذات طبيعة تفسيرية ورمزية في الوقت نفسه. وهو على النقيض من الوصف التزييني الذي شاع في الكتابات التقليدية. وفي هذا إشارة إلى أن طبيعة الوصف في السرد قد تجاوزت الوظيفة الزخرفية بمراحل. فالقاص حين يصف الحياة الخارجية من مدن ومنازل وأثاث وأدوات وملابس، لا يصفها اعتباطاً. فمثل هذا الوصف يكشف عن حياة الشخصية النفسية كما يشير إلى مزاجها وطبعها؛ لهذا أصبح للوصف دلالة خاصة كما اكتسب

قيمة جمالية، مع التأكيد على أن الوصف ينبغي ألا يأتي دون مسوّغ سردي.

ففي قصة (صراع الحب) يصف الراوي وصفا غير مباشر محتويات كوخ العجوز (راضية) والدة (علياء) من خلال رؤية شخصية (سعيد) صديق (أحمد) «وكانت العجوز تجلس بجنب الموقد تعمل حصيراً من سعف النخيل وقد أشعلت النار في الموقد لتعمل القهوة بقدر صغير أسود. أما جدران هذا الكوخ فقد بُنيت من الأخشاب وطُليت من الداخل بالطين وتناثرت على الجدران (المسارف) و(المراوح) كما تدلّى من السقف رف خشبي وضع عليه المخزون من الطعام».

ففي المقطع السابق يوظّف الراوي الوصفَ وفقا لمجريات سرده ليخبرنا بطريقة غير مباشرة عن الوضع الاقتصادي المتواضع لهذه الأسرة التي تحترف صناعة منتجات خاصة بذلك العصر (المسارف) و(المراوح اليدوية) لا تدرّ عليهم بشيء ذي بال إلا ما يقيم أودهم بالكاد، بالإضافة إلى خدماتهم للشبان العزّاب من أمثال (أحمد) و(محمد) في إشارة خفية إلى ما مارستاه من استنزاف لثروة (أحمد) المحدودة؛ استغلالا منهما لكرمه الحاتمي المزعوم وتوسيعا على معيشتهم المتواضعة.

أما الوصف الجمالي فنجده في هذا المقطع من قصة (سلمى يا منية النفس) حين تجيش نفس (سعيد الراعي) العاشق الولهان وهو في

طريقه إلى الحي الذي تقطن فيه حبيبته (سلمى) «كانت السماء صافية إلا من قطع من السحاب المتكاثفة المتناثرة هنا وهناك كقطع جيش جرار زاحف. وكانت الشمس في طريقها إلى فضاء اللانهائية وقد غطتها سحابةٌ كثيفةٌ إلا جزءا منها بدا كزرِّ الساعة الذهبي في جيب معطف رمادي».

للملاحي سبق إبداعي تشكيليّ وذلك في تباشير أعماله السردية وأعني بها قصة (نيكيتا أيوب) ففي هذه القصة تنبّه المبدع في أعماق الملاحي إلى أهمية التسمية بوصفها تشكيلا من تشكيلات وجهة النظر. وهذه التقنية من التقنيات الدقيقة التي يستخدمها القاص الواعي بأساليب الكتابة السردية. وقد تنبّه إلى هذه التقنية بوريس أوسبنسكي في كتابه (شعرية التأليف) بوصفها نمطا من أنماط الشكل التأليفي في بنية النص الفني. فإطلاق أسماء مختلفة متعددة على شخصيةٍ ما في النص السردي في جملة مفردة أو في مقاطع مترابطة جدا يشي بتغيّر في موقع الشخصية أولا ثم بتعدد الرؤى السردية حوله من الناحية التقويمية والتعبيرية.

شخصية البطل في هذه القصة أطلق عليه أبواه اسم (عيضة) منذ مولده بيد أنه ترك قريته النائية في بلاد المشقاص ميمما وجهه شطر قرية يطل عليها جبل شاهق «نزح إليها فقيرا بعد أن تقطعت به سبل العيش في مسقط رأسه وقاسى كثيرا وصبر طويلا حتى لُقّب بـ(**أيّوب**)». يعبّر هذا اللقب عن وجهة نظر أهل القرية الفلاحين المسالمين بما فيهم من طيبة

تحمل في طياتها شحنةً إيمانيةً مغلفةً بسذاجةٍ عفوية. لكن حين يبدأ (عيضة) تأثيرَه العميق في الفلاحين للمطالبة بحقوقهم المشروعة يتنبه الملاك إلى خطورته، فيبدأون معركتهم المصيرية مستغلين السذاجة المتأصلة في الفلاحين وطيبتهم وتسامحهم، مشيرين بلسان الحال بدايةً إلى خطورة (عيضة) ثم بلسان المقال إلى تمرده على الدين والقيم الأخلاقية الريفية المتأصلة في وجدانهم؛ مشككين في نواياه تجاه أهل القرية الطيبين. فحين يرى أحدُ ملاك الأراضي تجمهر أهل القرية ورفضهم العمل في الأرض يستفسر عن سر ذلك الصنيع متعجبا! يقومون له توقيراً مقبلين يديه، ثم يخبرونه بكل سذاجة عن مطالبهم بزيادة الأجور حتى تتحسّن حياتهم المعيشية. فأقبل عليهم قائلا «هذا كلام زين. وكلنا نود أن نقاسمكم أموالنا. ولكن الله يرزق من يشاء. وخلق الغني والفقير وهذه كله لحكمة اقتضاها هو جل وعلا. ايش رايكم بغيتو با تقعون كفّار تعارضون ربكم. عادكم قولوا ما بانصلي... أيوب بغاكم تقعون كما الروس شيوعيين كفار ما عندكم دين. واللي ظهر لي من كلام أيوب ان قصده ما هو صلاحكم. قصده بغا بايكون المقدم عليكم... ها. ما انتو داريين. شاف روسيا المقدم حقها يقولون له نكيتا خرتشوف. بغا با يكون كماه. وبغا نحن نسميه نكيتا أيوب. ايش لبوك بالمديني يا مشنق عيونك» وهكذا يضع المالك آخر مسمار في نعش المطالبين بحقوقهم. فيتلاشى تأثير (عيضة) في الفلاحين

ثم يتلاشي وجوديا عن القرية؛ إيذانا بانتصار أيديولوجية الملاك؛ لهذا كان لتقديم لقب (نيكيتا) على لقب (أيوب) وظيفته التعبيرية في النص.

يلاحظ القارئ البصير بصنعة السرد تطورا نوعيا في التشكيل الجمالي في قصص الملاحي الأخيرة المتمثّل في الاهتمام بالتكثيف اللغوي والاتجاه إلى القصة القصيرة المكثفة حجما ولغةً كما في قصة (الأي شيء) و(الحلم بما وراء الأفق) و(الناطق الرسمي) وتقلّص الحوار بالعامية الدارجة والتزام الفصحى سردا وحوارا ولاسيما بعد قصة (عواصف الخريف) مع التنبيه إلى توظيفه جماليات اللهجة الحضرمية –ولاسيما في الحوار– توظيفا تعبيريا متفردا ينبئ عن خبرة بعامية أهل دوعن وعامية المشقاص وعموم الساحل الحضرمي.

وفي الختام ينبغي الإشارة إلى أن هذه العجالة لا تفي الملاحي حقه من القراءة النقدية المتأنية. فهي باكورة إنتاج قرائية ومشروع نقدي بين أيدي النقاد الشبان– تشير بطرف خفي إلى أن الملاحي كان مشروعاً سردياً حضرمياً باقتدار لولا الهموم الوطنية التي تناوشته من كل جانب فسعى سعيَه الدؤوب إلى ترسيخ كيان ثقافي متميز لحضرموت خاصة ولليمن عموما.

المضمون في المقال الملاحي.. الشحر نموذجاً

د. أحمد هادي باحارثة

كنت لا أكاد أنقطع عن زيارة مدينة الشحر لأشهر طويلة في حياة أستاذنا الراحل عبدالرحمن الملاحي، رحمه الله، وهي المدينة التي أحس شخصيًا، أنها تتمثل في نفسيتي في صورة ريحانة تهتز طربًا؛ ربما لأن أول عهدي بها طفلا صغيرًا أثناء مواسم الزيارة في النصف الأول من ثمانينيات القرن المنصرم، ومن ثم ارتبط عندي الذهاب للشحر بالبهجة والفرح.

ومما له صلة بالطفولة أيضًا ولفظ (الشحر)، أن الموقع الفسيح بحافتنا في المكلا، حيث كنا نلهو وتلعب فيه صغارًا هو الساحة المجاورة لمسجد بن علوي بحي السلام، وهي تسمى (الشُحرة)؛ لأنها تتجمع فيها ثلاثة مسايل عند غزارة المطر، وما انطبع في قلبك طفلا فلا ينفك عنك، فصار كل ذكر للفظ الشحر يغمرني بابتهاج غير إرادي.

ثم كان من بديع الصدف حينما كبرت أن كان تناولي في الدراسات العليا لشخصية ولدت ونشأت في الشحر، فتضاعفت البهجة بنيل درجة الماجستير مقترنة بتلك الشخصية ذات الأصل الشحري، وهي الشخصية

ذاتها التي جمعت بيني وبين الأستاذ عبدالرحمن الملاحي، حين قيل لي إن من سينفعك جمع مادة دراستك عنه هو الملاحي، وفي الحال شددت إليه الرحال، وكان من دلني على بيته القابع في إحدى حواري الشحر هو الأستاذ عبدالله أحمد بن طاهر باوزير الذي صادفته في أثناء الطريق ذاهبًا بسيارته للشحر.

ومن ذلك اليوم أو تلك العصرية الجميلة من نحو سنة ٢٠٠٢ بدأت العلاقة الدرسية والنفسية بيني وبين شخصية شحرية من طراز أصيل، محبة للشحر ومعتزة بانتمائها إليها، وصارت من مشاعل الجذب إلى تلك المدينة الساحرة من طلاب البحث العلمي الذين يقصدونها للقاء الأستاذ عبدالرحمن الملاحي الذي يستقبلهم بتواضع العالم، وشفقة المعلم، ولطف الشحري، فتستفيد من قوله معرفة، ومن تعامله رقيًا، ومن لطفه انشراحًا.

وإن التعلم أو التلقي من الأستاذ الملاحي لا يقتصر على لقائه والجلوس بين يديه، بل امتد إلى كتاباته المنشورة، سواء بما أصدره من كتب، أو بما زود به الصحف والمجلات الصادرة بحضرموت من مقالات، ولاسيما تلك الصادرة منها في مدينة الشحر، وقد خصها بحكم مكان الإصدار بأعذب مقالاته عن مدينته التي أحبها وأحبته، وأخلص لها وأخلصت له، بل أحببناها جميعًا، وهو يوزع اهتماماته عن الشحر بين

استدعاء ماضيها المأثور، واستجلاء مستقبلها المنظور، ونقد حاضرها بتجرد إيجابًا وسلبًا.

ومع ذلك فهو حين يستدعي تاريخها (أحداثًا، وأعلامًا، ومظاهر)، نرى أستاذنا الملاحي في حذر شديد من عقدة تطارد كل حضرمي يرغب في مثل ذلك التناول، وهو الاتهام حقًا أو باطلا بالنرجسية (تعظيم الذات)، فنراه يعبر عن ذلك الحذر حيث يقول في مقال له: "نحن الشحريون اليوم، نستجر ذلك الماضي، ونتشدق به!، نقول نعم نتشدق به لأننا عاطفيون نرجسيون متعصبون، لا نرى إلا ما نراه في هذه المدينة وتاريخها"، فهو هنا يعتز بداية بانتمائه المكاني بتعبير الاختصاص نحن الشحريون، ولعل صوابه الشحريين، وهو اعتزاز قديم وأصيل في أبناء هذه المدينة الحية العريقة، كان قد عكسه الراوية باسباع في حكايته لهبة مجتمع الشحر المتنوع هبة رجل واحد الغزاة البرتغاليين كما نقله عنه المؤرخ بامطرف.

وأعاد الملاحي سبب ذلك الاعتزاز إلى "أننا عاطفيون نرجسيون متعصبون، لا نرى إلا ما نراه في هذه المدينة وتاريخها"، وهو نوع من جلد الذات قدمه الملاحي بين يدي مقاله هذا ومقالات أخرى، حتى قسى على نفسه ومواطنيه الشحريين باختيار الفعلين نستجر ونتشدق، وكل هذا في رأيي إنما هو نوع من الهروب من اتهام الغير، وضربة استباقية تقيه تلقي نظرات أو كلمات المسيئين الظنون في أهل بلدته، كأنه يقول لهم لا حاجة

لأن ترجمونا باتهاماتكم المألوفة فنحن معترفون ومقرون بما ترونا بغض النظر عن صحته أو دقته، وكأنه حال الملاحي هنا مثل حال تلك الأم الرؤوم التي تخشى على ابنها من الحسد فتعمد إلى تقبيح مظهره دفعًا لشر العين عنه، ولن تجد الشحر من أعطف عليها من ابنها البار الملاحي.

وإلا فإن الحضارم ككل بما فيهم الشحريون من أغبن الأمم لأنفسهم، وأكثرها إيثارًا لنكران الذات، وخفاء الذكر، وهو الأمر الذي كان قد لاحظه من قبل المؤرخ محمد بن أحمد الشاطري (ت ٢٠٠٣م)؛ وعلله بـ"أن روح الصوفية الفلسفية التي تأثروا بها جعلت أكثريتهم الساحقة ينكرون ذواتهم، ولا يهتمون بالمظاهر"، بل لاحظها مفكر كبير من خارج حضرموت هو الدكتور شوقي ضيف، حين وجد مؤرخًا حضرميًا قد سجل قولا شبيهًا لقول الملاحي في الغبن الذاتي، وذلك ظاهر في قول عبد الله السقاف في مقدمة كتابه (تاريخ الشعراء الحضرميين): "لا أكتم أن شعراء حضرموت ليسوا في رتبة المجيدين من الشعراء ولا المفلقين"، فأجابه الدكتور ضيف: "لعل السيد السقاف بالغ في حكمه حين جعله عامًا، ومما لا ريب فيه أن بين من ترجم لهم شعراء نابهين، يمكن أن يُعَدّوا في رتبة المجيدين"، وترتب على هذا السلوك بروز المقولة الخاطئة أن الحضرمي لا يبدع إلا في خارج بلده، وصار يرددها الكثيرون ترددًا ببغائيًا، وهو في الحقيقة يبدع في بلده كما

يبدع في خارجها، لكن من بخارجها يجد الأضواء اللازمة لإظهار مواطن إبداعه، بينما من يبقى بداخله يطويه النكران، ويغشقه الكفران.

وقريبًا من مقولة الأستاذ الملاحي السابقة نجد قوله: "ضاع صدى الذكرى في أجواء اللامبالاة والثرثرة المحمومة بنرجسية مدمرة للذات التي تحسبها رفعة ومقاما". وذلك في سياق تناوله لذكرى الشهداء السبعة، وكرر أمثالها في سياقات أخرى تناول فيها مدينته الغالية مما يدل على شدة ضغط هذه الفكرة المضادة على هاجسه كلما هم أن يكتب عن الشحر، وهو هاجس يمتد إلى كل يهم أن يكتب عن حضرموت عامة أو قطعة منها أو ذي صلة بها، وقد تبين لنا أنها فكرة زائفة وقع في أحابيلها الكثيرون منا، بينما استفاد منها وروج لها آخرون لأغراض مختلفة، أخطرها هو خنق هوية حضرموت، وطمس مكانتها الحضارية كليًا أو جزئيًا، وهو حديث ذو شجون.

وحين يتجه الأستاذ الملاحي إلى النقد الذاتي لحاضر مدينته، نجده يأسى بصدق لكثير من مظاهر سلبية فيه، وهي قليلة ومحدودة، يذكرها للفت النظر إليها بغرض إصلاحها، ولاسيما في الجانب الجمالي للمدينة، ومن ذلك قوله: "حاضر هذه المدينة المملوءة بالأوساخ وسوء النظافة، نرى المزابل أمام بيوتنا، ولا نعمل شيء"، فكأنه يريد أن يقول إن اعتزازنا بمدينتنا الشحر وماضيها التليد لم ينعكس من جانب ساكنيها في سلوك

إيجابي نحو شكل المدينة ومظهرها الخارجي، وأن الجميل باطنًا ينبغي أن يكون جميلا ظاهرًا.

ومن الجوانب التي رآها مشرقة في حاضر مدينة الشحر، وهي الأكثر، ما شهدته المدينة مؤخرًا من نهوض صحافي تحقق على يدي جماعة مستنيرة من شبابها، مقبلة على العمل الثقافي، والبحث العلمي، ومن ذلك نرى قوله: "المساحة بين سعاد (الصحيفة) والعباد (القراء) مساحة ذهنية وجدانية، بين ما ينشر في الصحيفة من عطاء ثقافي وفكري، وبين المتلقي القارئ، يفرزها مقدار الاستيعاب لذلك المنشور"، إنه يقول بأن انعكاس كتابات تلك الصحف إيجابًا على المجتمع يكون بحسب مساحة القراء ونوعيتهم، وأن التفاعل والتأثير يحدث بقدر القراءة والاستيعاب، لكن هل يقرأ شبابنا تلك الصحف، وهل لديهم التمكن من الاستيعاب في حال حصول القراءة.

إننا نرى اليوم أكثر الشباب اليوم يفضلون الدردشات، والمشاهدات، واللايكات، أكثر من القراءة الاستيعابية، لهذا امتصتهم وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف منصاتها، وتنوع تطبيقاتها، وهي تكظ بكل ما هو هش من المعروض، وكثير منها ينحدر إلى دركات السخف والتفاهة التي لا تخفى على المستخدمين أنفسهم لتلك الوسائل بمختلف أعمارهم، لكن الأستاذ الملاحي كان يكرر في مقالاته بأننا "نحن لا نحب العزلة، فنحن

نرغب في التواصل مع الآخر"، وذلك يقتضي من رواد النهوض وحراس المجتمع أن "نؤصل البدائل، ونستحدث الوسائل"، حسب تعبير الملاحي، وعليه فإن منهم من لم يغفلوا استعمال تلك الوسائل كبديل لنشر المحتوى النظيف المزاحم لنفاياتها.

وهكذا مضى الأستاذ الملاحي على خطة الاهتمام بالحاضر، والتأصيل بالماضي، وهو يراهن على الشباب في عودة النهوض، وعلى دور القراءة كوسيلة مثلى لتحقيق ذلك، مع القيام بواجب الإرشاد لهذه الفئة الحيوية من المجتمع الحضرمي عامة، والشحري على وجه الخصوص، نلمس ذلك في قوله: "ستكون لنا رسوم لمواقف الشباب الذين يعتمد عليهم بناء المجتمع الجديد، ونقول رسوم، ولا نقول خطط أو تخطيط؛ فهذا ليس من حقنا، وهو استعلاء نمقته"، وفي خاتمة عبارته هذه نلاحظ خصيصة ملاحية عرفها كل من جالس الأستاذ الملاحي وهي أنه، رغم مكانته العلمية والاجتماعية، لا يشعرك بأي نوع أو شكل من الأستاذية في كلامه أو تعامله، وهذا بحد ذاته يعد درسًا منه في خفض الجناح لمن يزورك مقتبسًا من علمك، والملاحي في جميع تعاملاته سواء مع الشباب أو غيرها من الشرائح المجتمعية لم يحاول يومًا أن يصنع لنفسه هالة أو وجاهة، بأي شكل من الأشكال لا في لباسه، لا في تعبيرات وجهه، فضلا عن انسياب حديثه كأي شخص شحري قد تلقاه هنا أو هناك.

وكعادته في تأصيل خياراته، نراه يظهر رهانه على الشباب فيؤصله تاريخيًا في إحدى مقالاته، تأصيلا يستلهمه من التاريخ الشحري، فيقول في مقال: "ومدينة الشحر (وأرجو ألا نكون نرجسيين) التي عاشت عصرها الذهبي في القرن العاشر الهجري تزامن فيها نشاط تجاري واسع وآخر علمي مرموق تبناه علماء كبار رسخوا معالم المعرفة في شتى العلوم... لم يكونوا شيوخًا حين ألفوا، وأرشدوا، ووضعوا دعائم نهضة علمية، فقد كانوا شبابا". وأشار في هذا السياق لشخصيتين شبابيتين، من أعلام ذلك القرن، أحدهما شخصية ذات نشاط علمي هو العلامة عبدالله بن عمر بامخرمة من مواليد ٩٠٧هـ، والآخر شخصية ذات نشاط سياسي هو السلطان بدر أبو طويرق الذي يكبره بسبع سنوات فقط، وهكذا يريد الملاحي أن يثبت أن الشباب هم حملة المعرفة، وقادة الحراك النهضوي للأمة في هذه المدينة عبر تاريخها، فعبر الزمان المتتالي نجد في تاريخها شبابا تصدروا للعلم، والإرشاد، والبناء الحضاري.

وهذا يسوقنا إلى أن نسجل مفهوم التراث عند الأستاذ عبد الرحمن الملاحي، وموقفه منه، حيث يقول من مقال له: "التراث سلوك ونتاج المجتمع في العصر الذي عاشه، فمجمل التراث وتشكيله يمثل واقع ذلك المجتمع فكرياً، وثقافياً، واقتصادياً، واجتماعياً، فكل جيل يصنع تراثه بمعطياته الثقافية، مستلهمًا معطيات الأجيال السابقة، ويشيد لها فكرًا

جديدًا، ويصيغ له تراثًا جديداً"، فالملاحي لا يرى التراث ماضيًا منبتًا أو مقطوعًا عن الحاضر، بل هو فعل مستمر، وإنتاج ممتد في المجتمع المعني به، ومثله التاريخ الذي يصفه بأنه نشاط حضاري، ومن ثم يتولد من التراث والتاريخ هوية المجتمع وحضارته، أو كما يقول الأستاذ الملاحي إن "المكونات الدالة على هوية الشعوب يتصدر لها المفكرون فيخططون لها، وينبري الشجعان ذوو الهمم فيجسدون الفعل، وتقوم مظاهر النشاط الحضاري، وتحتل مكانة السمة الثقافية الحضارية لتلك المجتمعات، فيقال عنها إنها مجتمعات حضارية أولدت ثقافة وفكرا يسترشد به".

ولنر هنا مثالا على تعامل الأستاذ الملاحي مع المادة التاريخية أو التراثية، في مقاله الذي خصصه لذكرى شحرية وطنية ذائعة هي ذكرى الشهداء السبعة، فتناوله كحدث تاريخي، وكزيارة مأثورة، وهو كحدث عظيم مضى نجد الملاحي قد حرص على أن يضفي عليه عمقًا إسلاميًا حيث وصفه بأنه "الحدث الجهادي الإسلامي"، وقد "رسم الأجداد فيها روائع اللوحات البطولية مقدمين الروح فداء في سبيل الله، إنها المواجهة الحقيقية بين الإسلام والكفر، وصورة من صور كفاح المؤمنين حقًا بإعلاء كلمة الله وهي العليا، مقاتلين الغزاة الصليبيين"، إن الملاحي قد أعطى هذا الحدث الشحري بعدًا دينيا بجميع زواياه فوصفه بأنه جهاد، وفداء في سبيل الله،

وإعلاء كلمة الله، ومواجهة بين الإسلام والكفر، ووصف المدافعين بالمؤمنين، ووصم المهاجمين بالصليبيين.

فما سر حرص الأستاذ الملاحي على (أسلمة) هذا الحدث التاريخي، إن صح التعبير، أثناء تناوله له بهذا المقال، لقد عرفنا آنفًا رهانه الشباب في إحداث النهوض، إذن إنه في الأساس حرصه هنا على أن يكتب في سياق يتوافق مع عقلية ونفسية الشباب الذي طغى عليهم في حاضره روح التدين، وغلبة الاتجاه الديني على أكثرهم، مع علمه بسوء ظنهم بما امتد إليه الحضور السياسي من الخطابات الثورية، والهتافات الوطنية التي أفرغت من مضامينها، وأصابتها أوشاب سلوك السياسيين سواء بفسادهم العملي أو الفكري، فأراد أن يلبس هذا الحدث ثوبًا جديدًا يرتاحون له، ويطمأنون إليه؛ كي يتأكد من أن يحدث مقاله التأثير المبتغى من حكايته لهذا الحدث التاريخي، لا كمعلومات عن شيء قديم مضى أوانه فقط بل ليحقق امتداده للحاضر حسب ما بيناه من موقفه من المادة التاريخية والتراثية.

وطبعًا في غمار ذلك التكييف الإسلامي للحدث لم يفت الملاحي أن يمرر البعد الوطني له، فوصفها في المقال نفسه بأنه "ذكرى وطنية جهادية" فقرن الأمرين، وسد الثغرين، وأكد على هويته المكانية وارتباطه بمدينتهم وأهلهم، في قوله عن هذا الحدث: "الذي كتب على جبين مدينة

الشحر بأحرف من نور منذ ما ينيف على خمسمائة عام"، وقوله: "قدم الشحريون تسعمائة شهيد"، فهنا استعاد الملاحي ببراعة الاستثارة الوطنية بذكر المكان الشحري، والإنسان الشحري، كما قيل الوطنية تبدأ من الحارة، وما مدينة الشحر إلا مجموع سكانها الموزعين على حاراتها العتيقة والمستحدثة.

فلما شعر الملاحي بشيء من الاطمئنان في (تسويق) ماضي الحدث ببعديه الديني والوطني لشباب الشحر، هنا بدأ يمد عينيه إلى حاضرهم، ويستفزهم ضمائرهم بقوله: "وتمر السنون، وتتوالى الأحداث، فيصاب الشحريون، أحفاد الشهداء، بالضعف يتغلغل الوهن نفوسهم... وأصبح الشحريون في القرون اللاحقة للقرن العاشر الهجري رموز بلا ذوات، وهوية بلا صفة"، وهنا فض الملاحي رسالته الموجهة للشحريين، ولاسيما الشباب منهم، وبوصفهم أحفاد الشهداء، لاستعادة تلك الرموز، والحفاظ على الهوية بشكلها أو نكتها الخاصة الشحرية، ككل مدن حضرموت الأخرى التي لها رموزها وهويتها الخاصة، ولاسيما العتيقة منها، وهو الأمر الذي يدل بجلاء على ثراء وتنوع هوية حضرموت العامة، كغيرها من الأمم الحضارية العظيمة ذات العمق التاريخي، والسعة الجغرافية.

ويسوقنا حديث الهوية والرموز إلى بعض ما استطعنا رصده منها، في هذا الوقت الضئيل، في مقالات الأستاذ الملاحي من حديث عنها، وإشارة إليها، ولعل أبرز رمز طبيعي دال على مدينة الشحر ويشكل هويتها المكانية والتاريخية، هو جبل ضبضب الرابض في جوارها، وخصه الملاحي بمقال وصف فيها هذا الجبل بأنه "الجبل العملاق المعروف، القائم في الشمال الشرقي لمدينة الشحر، وينسب إلى قبيلة ضبضب المهرية"، وعلى مقربة منه يقوم جبل ضبة الذي يصفه بأنه "جبل مستطيل عالي إلى الغرب من ضبضب، والمسافة بينهما ١٥ كيلومترا، باسم قبيلة حميرية"، وكما لذانك الجبلين حضورهما المكاني الجغرافي، فإن لهما أيضًا حضورهما التاريخي للمدينة يكمن بما يكتنزانه من آثار سكانه من تلكما القبيلتين الموغلتين في القدم، وهنا يقول الملاحي: "سنجد آثارا واضحة لتلك الأقوام التي سكنت، فالجبلان لذلك الاحتمال أثران تاريخيان".

ومن رموز الشحر الطبيعية أيضًا أشار الملاحي، في مقال آخر، لسلعة بحرية ثمينة امتازت بها هذه المدينة الساحلية، تلك السلعة هي العنبر الشحري، حيث قال عنه بأنه يعد "من أبرز علامات ظهور الشحر بموقعها التجاري البحري، وهو دلالة على تاريخها التجاري والحضاري التليد"، فنراه لم يفوت الإشارة الدلالية لهذه السلعة التي قد لا ينظر لها

عامة الناس إلا كشيء ثمين يدر نقودًا، فدر لنا منه الملاحة تلك الدلالة الأوسع، تجارة وحضارة وتاريخًا.

أما رموزها البشرية الدالة على هوية مدينة الشحر وتميزها فاخترنا إشارة الأستاذ الملاحي لاثنين من أعلامها، هما المؤرخ والأديب محمد عبدالقادر بامطرف، الذي يحرص الملاحي وصفه حيث ما جاء ذكره في مختلف مقالاته بلقب (أستاذنا)، وهنا خصه بمقال مما قاله عنه: "أستاذنا الراحل محمد عبدالقادر بامطرف من هؤلاء الكتاب القلائل المعاصرين المستجابين لتطورات الفكر الأوروبي المعاصر أسلوبًا ونهجًا بل إنه من أفذاذ الكتاب اليمنيين الذين ينهجون نهج التحقيق والتحليل في الكتابة التاريخية".

والرمز الثاني هو الشاعر العلَم حسين أبوبكر المحضار الذي وصفه الأستاذ الملاحي في مقال له عن بعض فنونه بأنه" شاعر غنائي رقيق، وملحن موهوب، ذاع صيته، وامتدت شهرته، فتخطت حدوده وطنه، وفنان رسم لنفسه صورة مميزة بملامحها الفنية الموشاة باللفظ، والتعبير، والمعنى".

وهكذا ومما سبق لنا ذكره يتضح لنا الخط الذي كان يسلكه الأستاذ عبد الرحمن الملاحي في معالجة الموضوعات التي يطرقها في مقالاته،

فهو يؤصل للأفكار التي يكتب عنها، ويربط بين قديمها وحديثها، ويضع في باله فئة الشباب في صياغة مقاله، وتشغل مدينة الشحر التي نشأ وعاش فيها الحيز الأكبر من كتاباته المقالية، مدركًا ما لهذه المدينة من خصوصية تاريخية واجتماعية في الجسم الحضرمي، مع اعترافي أن هذه القراءة إنما أتت في عجلة من الزمان، وانحصرت في مقالات محدودة، لكن نطمح أن تفتح لغيرنا الشهية بأن تكون مفتاحًا لتناول أكبر وأوسع للمقال الملاحي.

المقالات:

١) إن كنت عطرًا فكن من عنبر الشحر، مجلة سعاد، العدد الثامن.

٢) البامطرف ورحلة البحث عن الحقيقة، مجلة سعاد، العدد ٤، ٢٠٠٨م.

٣) المحضار شاعرًا مسرحيًا، مجلة ضبضب، العدد ٤، يونيو ٢٠٠٩م.

٤) ما بين ضبضب وضبة، مجلة ضبضب، العدد ٣، يوليو ٢٠٠٨م.

٥) إمبراطورية الشباب، مجلة سعاد، العدد ١، ٢٠٠٧م.

٦) ومرت الذكرى كغمضة حالم، مجلة سعاد، العدد العاشر.

٧) البعد الثالث، مجلة سعاد، العدد ٥.٦، ٢٠٠٩م.

على ضفاف حديث مع الملاحي

الأستاذ الأديب صالح سعيد بحرق

جمعتني الصدف ذات يوم مع الشيخ والأديب والمؤرخ والمسرحي والسارد الأستاذ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي، عندما كنت أحضر حينها فعالية ثقافية باتحاد الأدباء والكتاب، بمدينة المكلا، وسألته على هامش الفعالية عن القصة، فحدثني عن أجوائها فاكتشفت خبراته العميقة ومعارفه المتنوعة عن هذا اللون، ثم سألته عن المسرحية فحدثني رحمه الله، عن أجوائها، ووجدت نفسي حقيقة، أمام قامة من قامات الفكر والثقافة بحضرموت، يجيد الخوض في عدة فنون ويبدع فيها جميعا.

وكان رحمه الله متواضعاً، عليه وقار أهل الاختصاص، وقد حدثني في تلك الأمسية عن أشياء ثمينة متصلة بالقصة والمسرحية، فكنا ندخل في أجواء القصة ونخرج منها على أجواء المسرحية، بلفظ جميل، وأناقة قول، ووسع بال، وإحاطة ودراية، مع ما كان يتمتع به الشيخ الملاحي من دعابة أهل الشحر، تلك المدينة التي أنجبت المحضار والملاحي وغيرهما من المشاهير.

أما عندما تحدث عن المسرحية، فقد أصغيت إليه بشدة، وأمسكت بخيوطها، وعرفت في ذلك اللقاء ما معنى تصعيد الحوار، وبناء

الشخصيات، والدراما، واختيار الأحداث، وأشياء كثيرة أخرى كان يتحفني بها المرحوم الملاحي.

وقد استفدت من هذه الأحكام، عندما كنت أكتب بعض المسرحيات للإدارات المدرسية، فكنت أضع نصب عيني ملاحظات وتقنيات الملاحي تلك.

وعدت إلى بلدتي الديس في تلك الليلة الجميلة من ليالي عمري، وأنا أحمل معلومات فنية دقيقة عن القصة والمسرحية، من رجل خبير بأجوائهما وعوالمهما.

ثم انصرف الملاحي لبعض شأنه، وتركني أتذكر تلك الاستطرادات.

القسم الثاني

أخبار وانطباعات حول الفعالية

إحياء الذكرى العاشرة

لرحيل الباحث الملاحي في نادي الشحر الأدبي

إعلام النادي

شهدت مدينة الشحر العريقة عصر هذا اليوم الجمعة ٣ نوفمبر ٢٠٢٣م الفعالية الثقافية التي أقامها نادي الشحر الأدبي بصالون السيد سقاف بن إسماعيل بمناسبة إحياء الذكرى العاشرة لرحيل الأديب والباحث القدير الأستاذ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي والتي حملت عنوان (الأستاذ عبدالرحمن الملاحي وتراثه العلمي والأدبي).

في البداية وبعد افتتاحية مقدِّم الفعالية الأستاذ حسن هادي باعكيم المسؤول الإعلامي بالنادي ألقى رئيس نادي الشحر الأدبي الأستاذ عادل باعكيم كلمة رحَّب فيه بالضيوف وأوضح من خلالها اهتمامات وسياسة النادي بإحياء ذكرى أعلام حضرموت البارزين والجوانب الثقافية التي تعود على المجتمع بالفائدة وتعين على الرُّقي وطلب المعالي حيث أن بعث القدوات من أهم بواعث الهمم في الشباب.

ثم قدِّمت أربعة أوراق بحثية مخصصة في التراث الكتابي الذي خلَّفه لنا الأستاذ الملاحي رحمه الله تعالى؛ هي:

١) الملاحي مؤرخاً، قدَّمها أ.د. عبدالله سعيد بن جسَّار الجعيدي، تطرّق خلالها إلى جوانب متعددة من الأسلوب الكتابي والمؤلفات التاريخية للأستاذ الملاحي.

٢) الفن السردي عند عبدالرحمن الملاحي من الرؤية إلى التشكيل، قدَّمها د. طه حسين الحضرمي، تحدَّث خلالها عن السرد في بعض قصص الأستاذ الملاحي، وتطرَّق إلى جوانب فنية متعددة نالت إعجاب الحضور.

٣) المضمون في المقال الملاحي الشحر أنموذجا، قدَّمها د. أحمد هادي باحارثة، تحدث خلالها عن نماذج من مقالات الأستاذ الملاحي، وأبرز خلال حديثه ملامح المقال وخصوصية الشحر في تلك النماذج من المقالات الملاحيّة.

٤) لمحات عن الجانب الفلكي عند الأستاذ عبدالرحمن الملاحي، قدَّمها العالم الفلكي المعروف سالم الجعيدي، حيث ركز في حديثه عن أبرز المعالم في مؤلفات الأستاذ الملاحي الفلكية، وأيضاً جهوده الأخرى في هذا العلم والتي منها التدريس لبعض كتب التراث الفلكي الحضرمي، مثل كتاب: نصب الشرك في اقتناص ما تشتد إليه الحاجة من علم الفلك،

وكتاب: منظومة اليواقيت في فن المواقيت وشرحها، ونبذة العلامة عبدالله بامخرمة في علم الفلك.

وفي أثناء هذه الكلمة الفلكية الغنية بالفوائد تم توزيع كتاب (صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي) للأستاذ عادل باعكيم في طبعته الثانية الصادرة عن دار الأسعاء للدراسات والنشر ٢٠٢٣م، والتي أضاف فيها المؤلف ثلاثة فصول زيادة في مادة الطبعة الأولى للكتاب التي صدرت بمناسبة الذكرى الأولى لرحيل الأستاذ عبدالرحمن الملاحي عن مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية بجامعة حضرموت.

كما تداخل الأستاذ القاص صالح بحرق بكلمة عن علاقته بالأستاذ عبدالرحمن الملاحي، وبعض الجوانب الخاصة بالقصة القصيرة.

وكانت الفقرة الأخيرة من هذه الأمسية الثقافية هي عبارة عن تكريم نادي الشحر الأدبي الشخصية الاجتماعية والثقافية البارزة الحبيب سقاف طاهر بن إسماعيل – حفظه الله تعالى– بدرع الوفاء تقديراً لإسهاماته المتميزة في إثراء الشأن الأدبي والثقافي بمدينة الشحر؛ والجدير بالذكر أن الحبيب سقاف هو الرئيس الأول للنادي ومن أبرز الداعمين المشجعين لنشاطاته الثقافية، بل ومن أبرز أعضاء نادي الشحر الأدبي نشاطاً في كل المجالات الثقافية للنادي، وقد قام بتقديم درع الوفاء له كل من الأستاذ

عادل حاج باعكيم رئيس النادي والدكتور صالح عوض عرم عضو الهيئة الاستشارية للنادي.

حضر الفعالية عدد كبير من الشخصيات العلمية والثقافية الحضرمية البارزة، وعدد من أعضاء السلطة المحلية بمديرية الشحر.

جمعية التراث والآثار بالدِّيس الشرقيَّة تشارك في إحياء الذكرى العاشرة لرحيل المؤرخ عبد الرحمن عبد الكريم الملاحي

وتكون الوفد من:

الأستاذ جمال عبدالرحمن قرنح رئيس الجمعية

الاستاذ صالح سعيد بحرق المسئول الثقافي

الأستاذ طاهر ناصر المشطي مسئول التوثيق

بالإضافة إلى د. عبدالباسط سعيد الغرابي المسئول الإعلامي

وقد شارك الأستاذ بحرق بمداخلة تكلم عن المؤرخ الملاحي؛ كما وزع كتاب من قبل نادي الشحر الأدبي المنظم للحفل يتحدث عن حياة الفقيد ومناقبه.

علما أن الحفل نظم عصر يوم الجمعة ٣/ ١١/ ٢٠٢٣م في صالون السيد السقاف طاهر بن إسماعيل وحضر الاحتفال جمع من أصدقاء وتلاميذ الملاحي رحمه الله.

شارك في كلمات الحفل:

الأستاذ عادل حاج باعكيم رئيس النادي مرحِّباً بالحضور

الأستاذ دكتور عبدالله سعيد الجعيدي

الدكتور طه حسين الحضرمي

الدكتور أحمد هادي باحارثة

الفلكي سالم الجعيدي

المسئول الإعلامي للجمعية

الجمعة ٣/ ١١/ ٢٠٢٣م

بمناسبة الذكرى العاشرة لرحيل الأستاذ الباحث والأديب القدير

عبد الرحمن عبد الكريم الملاحي.

"نادي الشحر الأدبي" يقيم فعالية تحمل عنوان: "عبدالرحمن الملاحي وتراثه العلمي والأدبي" بمشاركة أ.د. عبدالله الجعيدي، د. طه حسين الحضرمي، د. أحمد هادي باحارثة، ومداخلة من قبل الفلكي سالم الجعيدي، حيث تحدث عن دور الملاحي في الجانب الفلكي، كذلك مشاركة للأستاذ صالح بحرق. وجرت تلك الفعالية بصالون السيد سقاف طاهر بن إسماعيل، بمدينة الشحر محافظة حضرموت، وتم خلالها توزيع كتاب "صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي" من تأليف الأستاذ عادل حاج باعكيم، كما تم تكريم السيد بن إسماعيل على دوره الفعّال في استضافته لفعاليات النادي والحفاظ على استمراريته. بحضور نخبة من الأساتذة الأكاديميين والباحثين والمثقفين والمهتمين.

الأستاذ عدنان باسويد

الملاحي في ذكرى رحيله العاشرة.. فعالية ثقافيَّة أحياها محبوه وتلامذته

أقام نادي الشحر الأدبي بمديرية الشحر عصر يوم الجمعة الموافق ٣ نوفمبر ٢٠٢٣م بصالون السيد سقاف بن طه بن إسماعيل ندوة أدبية ثقافية احتفاء بالذكرى العاشرة لرحيل فقيد الأدب والتاريخ والتراث الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالكريم الملاحي، بحضور عدد كبير من الأدباء والباحثين والمهتمين، ممن كان لهم ارتباط مباشر ووثيق بالفقيد وجمعتهم به أواصر الأخوة والصداقة، وممن شربوا من معارفه التي لا تنضب ومن كتاباته التي لا تعد.

وقد حملت الفعالية عنوان (الفقيد الملاحي وتراثه الأدبي والعلمي). وقد جاءت الفعالية التي قدم لها الإعلامي المتميز (حسن هادي باعكيم) على هيئة محاضرات متميزة وأوراق بحثية نالت إعجاب واستحسان الحضور وكانت على النحو الآتي:

١_ ورقة الأستاذ الدكتور (عبدالله سعيد الجعيدي) بعنوان (الملاحي مؤرخا).

٢- ورقة الدكتور (طه حسين الحضرمي) بعنوان (الفن السردي عند عبدالرحمن الملاحي من الرؤية إلى التشكيل).

٣- ورقة الدكتور (أحمد هادي باحارثة) بعنوان (المضمون في المقال الملاحي الشحر نموذجا).

٤- ورقة الفلكي (سالم الجعيدي) بعنوان (لمحات عن الجانب الفلكي عند الأستاذ عبدالرحمن الملاحي).

٥- ومداخلة القاص (صالح بحرق) عن القصة القصيرة وعلاقته بالأديب الملاحي.

وخلال الفعالية تم توزيع نسخ لكتاب عن الفقيد الملاحي ومآثره من تأليف الأستاذ الباحث (عادل حاج باعكيم) حمل عنوان (صفحات من حياة الاستاذ عبدالرحمن الملاحي) في طبعته الثانية وهو من إصدارات دار الأسعاء للدراسات والنشر بمدينة الشحر.

كما تم في نهاية الفعالية تكريم السيد (سقاف بن طه بن إسماعيل) رئيس نادي الشحر الأدبي السابق بدرع الوفاء تقديراً لجهوده في تأسيس ودعم وتسيير أعمال النادي.

الأستاذ أنور حسن السكوتي

الأستاذ عبدالرحمن الملاحي وإسهاماته المسرحيَّة

الأستاذ عبدالقادر سعيد بصعر

شكراً الزميل عادل حاج باعكيم الباحث المجتهد والمثابر على إصداركم كتاب "صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي" بمناسبة الذكرى العاشرة لرحيله إلى دار البقاء والخلود؛ وسأتداخل بمادة ضمن اهتماماتي كباحث مسرحي عن إبداعات الرجل في المسرح باعتباره واحد من أركان الحركة المسرحية في المحافظة وأحب وعشق هذا الفن حتى النخاع، وله فيه القدر الوافر والقدح المُعلى منذ أن كان طالباً في مدرسة مكارم الأخلاق بالشحر في المرحلة الابتدائية، وفي وسطى الغيل، وفي مدرسة المعلمين بالغيل إلى أن تخرَّج منها ليعمل في سلك التدريس.

والمدارس التي قام بالتدريس فيها وتحمل إدارتها كان المسرح هاجسه الرئيس كممثل ومخرج لعدد من المسرحيات، ومن أشهر الأعمال المسرحية التي ألفها مسرحية "الشركة العالمية" و"أبو عنك" و"لأجل أبي" قدمت بمناسبة عيد العلم في العاشر من سبتمبر على مسرح سينما ابن كوير بالمكلا، أخرجها المخرج محمد عوض باصالح، قدمتها فرقة التمثيل التابعة لمكتب التربية بالمحافظ.

كما أنه أخرج مسرحية "درب اللقاء" وهي من تأليف المعلم الفلسطيني الدكتور محمد عبدالكريم عكاشة، قدمها طلاب ثانوية المكلا للبنين بمناسبة الذكرى العاشرة لاحتفال المدرسة بعيدها السنوي عام ١٩٧٢م، ومن إبداعاته المسرحية الأخرى بحث: "النشاط المسرحي بحضرموت بين الشكل والمضمون" مخطوط، وبحث أخر: "المسرح في حضرموت خلال عشرين عاماً المسار والمحتوى" مخطوط، وبحث عن "تاريخ المسرح في مدينة الشحر" مخطوط، وبحث عن "حرية المرأة في مسرح المحضار الغنائي" مخطوط، و"نظرات في مسرح المحضار الغنائي" مخطوط، ومسرحية "الثائر المجهول".

وفي عام ١٩٧٣م انتخب الأستاذ عبدالرحمن الملاحي أميناً عاماً لاتحاد المسرحيين اليمنيين الديمقراطيين، وانتقل إلى عدن ليسهم بدوره في تطور الحركة المسرحية في اليمن الديمقراطية سابقاً التي شهدت حالة من الألق والتوهُّج في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، كما شارك الأستاذ الملاحي في ندوتين عن المسرح الأولى أقيمت في دمشق عاصمة سوريا، والأخرى أقيمت في برلين عاصمة ألمانيا الديمقراطية، أسهم فيهما في التعريف بنشاط المسرح في اليمن الديمقراطية.

وعند تأسيس مكتب الثقافة بحضرموت نهاية عام ١٩٧٣م كان أول مدير لهذا المكتب الأستاذ عبدالرحمن الملاحي، أسهم الأستاذ الملاحي بالتنسيق مع وزارة الثقافة بعدن في إقامة أول دورة للمسرحيين بالمكلا خلال الفترة من ٢٣ يوليو ١٩٧٦م إلى ١٠ أغسطس ١٩٧٦م، شارك بها عدد (٥٠) ممثلاً وممثلة من المكلا وسيئون، كانت محاور الدورة تتضمن؛ ١- تاريخ المسرح، ٢- تاريخ الدراما، ٣- تاريخ المسرح اليمني، ٤- العمارة المسرحية، إضافة إلى جوانب عملية وتطبيقية؛ وشارك في هذه الدورة خبراء مسرحيون منهم الفرنسي "بارسك ألن" خبير العمارة المسرحية العالمي، والخبير المصري "سامي عبدالنبي"، ومدير مسرح العرائس في مصر الدكتور "عبدالعزيز درويش"، وفنان تشكيلي مصري، والباحث في تاريخ المسرح اليمني "عمر عوض بامطرف"، و"عبدالله صالح مسيبلي" مخرج مسرحي من عدن، و"علي الرخم" مخرج مسرحي من عدن، و"أحمد سعيد الريدي" من حضرموت خريج المعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت.

وتوِّجت هذه الدورة بتقديم أربعة أعمال مسرحية هي "نهر الجنون" تأليف عميد المسرحيين العرب توفيق الحكيم، إخراج "علي الرخم"، مسرحية "البخيل" تأليف عبدالمجيد القاضي، إخراج عبدالله صالح مسيبلي، مسرحية "الشيخ عبدالرحمن" فكرة وإخراج الفنان كمال سالم الحامد، مسرحية

"التاكسي" وهي من المسرح الصامت بانتوميم فكرة وإخراج أحمد سعيد الريدي.

وهذه الدورة تحسب للأستاذ الملاحي، وكانت بداية لانطلاقة مسرحية في حضرموت، ولكن حدثت ظروف وعوائق لهذه الانطلاقة لسنا بصدد التطرُّق إليها؛ ما قدمناه عن الأستاذ عبدالرحمن الملاحي وإسهاماته المسرحية يعتبر غيض من فيض وغفلنا عن جوانب أخرى نكتفي بذلك ولنا وقفة أخرى مع الأستاذ الملاحي هذا وكفى.

في الذكرى العاشرة

لرحيل الباحث والمؤرخ الاستاذ عبدالرحمن الملاحي الذي حضره ما لم أكن أتوقعه، شكراً للجميع. **وأول** من يستحق مني الشكر العزيز الأستاذ سقاف طاهر بن إسماعيل الفاتح صالة في بيته العامر لمثل هذه الفعاليات.

والثاني: الأستاذ عادل باعكيم الذي قدَّم هدية ثمينة بالمناسبة، وهي كتاب "صفحات من حياة الفقيد الراحل الملاحي"، **والثالث:** هم جماعة النادي الأدبي بالشحر. **ورابعهم:** جمهور الحضور الطيب الذي يدل على المحبة للفقيد في ذكرى رحيله.

في الصف الرابع من مدرسة مكارم الأخلاق الابتدائية اختارني لأقوم بدور بلال مؤذن الرسول (صل الله عليه وسلم) في مسرحية قصيرة من فصل واحد، ثم مطرب الخليفة في مسرحية (القناعة كنز لا يفنى) وجعلني بطل مسرحية "عمر بن الخطاب" وهي أكبر عمل مسرحي قام بإخراجه رحمه الله. وهو أستاذي ومرجعي وأحد الذين ملأت مقضمتي من أقواتهم كان يهديني نسخة من كل ما يكتبه وبعضها مخطوطاً بقلمه، وهو من اختارني عضواً في لحنة التراث، وهو من كان السبب في نشر بحثين صغيرين لي هما: "الشاعر الشعبي فرج بلسود" و"رقصة العدة الشعبية".

وكم عليَّ أن أذكر ما قدَّمه من عطاءات أدبية مثلاً في فرصة الاطلاع على مذكراته، وشاركني في المنتدى الذي أقمته في بيتي بالحضور وإلقاء محاضرات ثلاث فيه.

ورغم عدم مشاركتي إلا بالحضور فقط فلي ملاحظة أظنها مهمَّة، وهي: أن تطبع الكلمات التي قدِّمت في كتاب يوزع ويباع لكل من لم تمكنه ظروفه من الحضور؛ ثانياً: عصرية الشتاء قصيرة ويا ريت التفكير في جعل الأماسي بالزمن حتى الساعة السادسة.

أحبكم وأحب نشاطكم الثقافي عموماً.

الأستاذ الباحث عبدالله صالح حداد

أقوال شاهد على الفعالية

الأستاذ أحمد عمر مسجدي

للمنتديات دور كبير في نشر الوعي المجتمعي بين الأفراد من خلال مجالاتها التي أنشئت لأجلها، ويبرز من بين هذه المنتديات نادي الشحر الأدبي كناد أسس للغرض الأدبي والحفاظ عليه بتبني المحاضرات والندوات والفعاليات الأدبية والثقافية التي تهتم بهذا الجانب وتدون له. وما تم عصر يوم الجمعة الموافق ٣ نوفمبر ٢٠٢٣م من فعالية ثقافية أقامها النادي بصالون السيد سقاف طاهر بن اسماعيل خير شاهد على ذلك النشاط، وكنت واحداً من الشهود الحاضرين.

احتضن هذا الصالون الأدبي هذه الفعالية بمناسبة إحياء الذكرى العاشرة لرحيل أستاذنا الباحث عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي تحت عنوان (الأستاذ عبدالرحمن الملاحي وتراثه الأدبي والعلمي).

وتراث الأستاذ عبدالرحمن كثير جداً وله في كل مجال مقام وفي كل مقام بحث أو مقال، ولهذا تعدَّدت اهتماماته التراثية بين العادات والتقاليد والموروث الشعبي، وبين الأدب القصصي والأدب المسرحي والمقالة والتاريخ والفلك، ضمها في عدد من الأبحاث والدراسات المطبوعة

والمخطوطة. ناهيك عن مساهماته الثقافية والاجتماعية والرياضية. فهو بحق شيخ الباحثين ورائد المثقفين وحامل لواء التنوير في بلده.

وما اختير في هذه الندوة التي نظمها نادي الشحر الأدبي هو جزء لا يتجزأ من اهتماماته الجمة. وقد أتى هذا الجزء في اربعة محاور بحثية:

الأول: تحدث فيه البروفيسور عبدالله سعيد بن جسار الجعيدي عن الأسلوب الكتابي في مؤلفات الملاحي التاريخية.

الثاني: تحدث فيه الدكتور طه حسين الحضرمي عن الفن السردي في بعض قصص الملاحي من الرؤية إلى التشكيل مؤكداً على الجوانب الفنية المتعددة.

الثالث: تحدث فيه الدكتور أحمد هادي باحارثة عن نماذج من مقالات الملاحي، وإبراز ملامح المقال وخصوصية الشحر في تلك النماذج.

الرابع: تحدث فيه الفلكي سالم الجعيدي عن أبرز المعالم في مؤلفات الملاحي الفلكية.

وهذه المحاور وما تلتها من مداخلة للقاص صالح سعيد بحرق لاقت آذان صاغية من الحاضرين في القاعة وساحتها الخارجية لكثرتهم، حيث امتزج فيها الشحري مع المكلاوي مع الغيلي مع الديسي مع الريفي

وانصهروا في بوتقة واحدة اسمها الملاحي. وهذا الجمع المبارك لاقى حفاوة لا توصف من رئيس النادي، المجد والمجتهد والدينامو المحرك له، الأستاذ الباحث عادل حاج باعكيم الذي كان في استقبال الجميع رغم اعتلال صحته واتكائه على عصاه إلا أنه ما يلبث أن يستقر على حال ليجبر بخواطرهم التي أكدها في كلمته الترحيبية بهم، كما جبر بخاطر أول رئيس للنادي السيد سقاف طاهر بن إسماعيل نيابة عن أعضاء النادي بدرع الوفاء تكريماً له وتقديراً لإسهاماته المتميزة في إثراء الشأن الأدبي والثقافي بمدينة الشحر، ودعمه اللامحدود لنشاطات النادي.

وللحاضرين من هذا التكريم نصيب، حيث سلم كل واحد منهم نسخة من كتابه الموسوم بـ: (صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي) ليصبحوا في عداد المكرَّمين.

ومما يستحسن قوله أن الأستاذ عادل تلميذه المستنصح والممجد له؛ بل كلنا تلاميذ هذا الشيخ الجليل منذ عرفناه حين رأينا فيه أمير الأحلام، والفارس المستحيل الذي يحمل سيفاً من أحبار، ودرعاً من أوراق، يقاتل ذرات الغبار، ويوزع انتصاراته علينا كباحثين نتعلم منه كيفية البحث.

عرفناه كما عرفناه، يزرع في الركود، الخصب التراثي، والعبق الثقافي، والمسرح الحضرمي، ويؤرّخ له. ليخترق بهذا الزرع قشرة السؤال. هكذا عرفناه حفنة فيروز معجون بالغبار، ممزوج بذرات الأزقة الحضرمية.

هكذا عرفناه ملاح عصرني، ركب قاربه الورقي مبحراً في عباب سيبان.. من أواسط حضرموت إلى بحر العرب. نشر أشرعته الورقية تجاه الريح ليستقر في مرفأ سعاد، ملكاً يتوّجه الزمان، وأيقونة يحتضنها المكان.. ذلك القارب الذي استدلينا به عن التراث، حين ملأ أوراقه الصفراء الفاقعة بورس عرائس الحموم، وهرد ختان الصبيان، وبخرها برائحة العلك واللبان الشحري.

هكذا عرفناه، في أكثر من سماء عاش تحتها، وأكثر من أرض في باطنها أسراره، من سعاد انطلق، إلى عُمان، إلى ممباسا، إلى دار السلام. يبحث عن الحضارمة أينما وجدوا، وعن ربابنتهم في روزمانة بامعيبد.. يبحث عمن لها سرائر في النفوس طويناها، في شعر المحضار يبحث عنها بين ثنايا السطور.

يقولون: مدح العظيم ذم، لكننا لم نمدحه في حياته وبعد مماته بألفاظ مخلدة إلا ثناء وحباً له، لأنه عظيم بكل ما نعرفه عنه، وفوق المدح حين يدنو من العظمة بقدر ما يدنو من التواضع. عظيم بأعماله، ومتفوق

بإنجازاتـه. وحينمـا نمدحـه فإننـا نمدحـه رثـاء، والرثـاء مـدح الميـت، لأنـه يستحق هذا المدح، كما يستحق الاحتفاء به لنحتضن تراثه المجيد، مثلما أحتفى التراب به منذ من الوهلة الأولى حين احتضنه قبل عقد من الزمان.

إن عظيم حقه علينا لا يبطل صغير حقنا عليه، فقد قضى عمره مع الزمان يحتضر ليسعدنا، حتى انتقل من سعاد إلى رب العباد، ولسان حالنا يقول عنه:

مـازال يـدأب في التـاريـخ يكتبـه

حتى غدا اليوم في التاريخ مكتوبا

رحم الله شيخنا عبدالرحمن..

شيخنا الملاحي في ذكراه العاشرة

الأستاذ محمد علوي باهارون

تمر السنون تلو السنين ونحن نفقد الأحبة وتلهب اللواعج في القلوب وتذهبها الايام ولكن فقد أستاذنا الملاحي كان فقدا له غصة على تكرر الاعوام كيف لا وقد كان مربيا من الطراز الرفيع تعلمنا منه الكثير والكثير بكلامه ونصحه وبحسن سمته.

عشت مع الملاحي سنوات قليلة وترددت عليه فيها وكانت من أفضل سنوات العمر ما زلت اتذكرها بجلساتها العلمية ومحاوراتها النقاشية ولعل آخر جلسة معه قبل مرض موته لما وقعت لدي مصورة لذكرة الربان الفلكي محمد عوض عيديد وكنت عازما على نشرها واردته أن يشرح معارفها الملاحية فلما قدمتها له قبلها بشوق وقال البركة فيك يا أبني وكأنه يخبرني بأن أيامه في الدنيا معدودة ويريد شغلها بطاعة الله والاستعداد للقائه.

وكانت المسبحة لا تفارق يده .. سافرت معه إلى سلطنة عمان المشاركة في الندوة الدولية عن التبادل الحضاري العماني اليمني فكان بعد المغرب وبعد الفجر لا يكلمنا حتى يأتي بأوراده التي تلقاها من أبيه الناسك العابد .. وكنا إذا ارتبطنا بموعد بعد المغرب يقول شغلونا عن وردنا ..

كنت معه في ميناء صور في محاضرته التي القاها من حفظه عن الملاحة البحرية ودلالاتها الحضارية وقد انبهر الحضور لتلك المعلومات التي ألقاها وبعدها زرنا عدد من الرؤوس البحرية ومصنع السفن الخشبية.

كان الملاحي مدرسة في الأدب والتواضع والأخلاق فكان نسخة من والده الكريم العلامة عبدالكريم في بشاشة الوجه وقد رأيته في رباط الشحر في جلسة العيد السنوية عام ١٩٩٦م وصافحته ودعا لي بدعوات.

لقد ناقشت أستاذنا الملاحي في العديد من المواضيع فكان يثري النقاش ويأخذ بتلابيب الموضوع وربما رسم لي الديرة البحرية أو المواقع وخطوط الطول والعرض في الخريطة.

وناقشته في كتاب زميله مفلح وانه سطا على اقوال علماء الاشاعرة والشافعية ونسبهم زورا وبهتانا إلى الاعتزال والاباضية ليرضي داعمه وذكرت له المراجع فقال لي هل أنت متأكد من ذلك فقلت له نعم فقال لي أنما هي رؤية خاصة به لسنا ملزمين بها ورد عليه والحقيقة بنت البحث.. وأصدر بعد وفاته كتابه الآخر (التزوير واستلاب الهوية) الذي قام فيه بالاتهام للمؤرخين الحضارمة وبتحريف اسماء الاعلام والحكام قائم على الوهم والتخمين بدون دليل علمي ويقول في نقده زميله الأستاذ محمد

عوض محروس(واجه التزوير بتزوير مثله أو افظع منه) في كتابه في صفة بلاد الجنوب حضرموت ويمنت.

لقد فقدنا بفقد أستاذنا الملاحي ذلك الكنف الذي نأوي إليه ونستشيره. وكان من تواضعه يتصل بي وليس علي كما كان ينتقدنا في تلك اللفظة. لإفادته بتاريخ وفاة أو لتصحيح معلومة أو عنوان مرجع عندما كنت امين مكتبة الدراسات العليا لجامعة الاحقاف بالمكلا. وقدم لي بعض الكتب مثل دراسة الملاح باطايع ومذكرات الربانين باعبَّاد وباهيَّال .. وحضر محاضرتي عن الرحلة العلمية إلى حضرموت في قاعة جامعة الاحقاف.. كان من أبرز المشجعين لي في خدمة التراث ونشره.

رحم الله أستاذنا الملاحي فما زال نغما يتردد على لسان كل عاشق للأدب والتراث والتاريخ الحضرمي.. يتذكره الاجيال بمرور السنين .. والشكر موصول لمنتدى الشحر الادبي على الاحتفاء بذكراه العاشرة في ندوة ادبية وتاريخية وفلكية قيمة ونأمل أن ترى آثاره العلمية التاريخية والادبية النور وتكون في متناول ايدي الباحثين والمهتمين .. وبالله التوفيق.

الذكرى العاشرة لرحيل الملاحي

الأستاذ علي سالمين العوبثاني

في فجر الثاني من نوفمبر ٢٠٢٣ م تكون مرت على رحيل شيخنا المؤرخ الأستاذ الفاضل عبدالرحمن الملاحي رحمه الله عشر سنوات، ولعل الذكرى التي لازمتني ولازمت أخوة كرام لي قبيل سويعات من وفاته حيث جمعتني زيارة له مع ثلة من المثقفين والأدباء أتذكرهم وكأنها أمس:

د. سعيد سالم الجريري

أ.د خالد بلخشر

أ.د عبدالله سعيد بن جسار

د. عبدالقادر باعيسى

د. عبده بن بدر

لحظات ما زالت عالقة في أذهان من كان حاضراً في يوم الوداع الأخير لن تنمحي من الذاكرة أبداً.

الأستاذ عادل حاج باعكيم مؤلف الكتاب الموسوم (صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي) هذه الصفحات التي أضاف عليها صفحات أخرى لم تشملها الطبعة الأولى من الكتاب.

وفي ثوب قشيب يطالعنا الكتاب في طبعته الثانية ليضع العكيمي لمسات الوفاء لمعلمه والذي كان بمثابة الأب الروحي الذي سار على خطاه كما ذكر ذلك في الإهداء بأن (عبدالرحمن الملاحي ذلك الإنسان الذي قدم لي عصارة فكره في كأس من ذهب .. وإلى أهله ومحبيه)

واشتملت صفحات الكتاب بعناوين بارزة اختيرت بعناية مشفوعة بصور تذكارية لمناشط معلمه التي جمعته مع زملاء له من أدباء وكتاب وغيرهم.

ولعليِّ هنا أكتفي بما نثره الأستاذ الباحث المجتهد عادل حاج باعكيم الذي تواصل معي اليوم الخميس ١٦ نوفمبر ٢٠٢٣ حاملاً معه هذا الكتاب الذي بثَّ فيه شجونه وذكرياته مع معلمه ولم ينس ذكر كل شاردة أو واردة في نسخة منقحة .. نترك للقراء الاستمتاع بقراءته والتفاعل مع سطوره وما أعرفه في صديقي الصدوق أبا حاج أسلوبه في الكتابة وطريقته في الطرح الموضوعي الراقي.

أشكره لزيارتي وكذلك إهدائه كتابه العزيز على قلبي الذي سلمني إياه يداً بيد تقديراً لشخصي المتواضع.

فعالية الملاحـي

كلمات: هاني خميس برعيَّة أبو نزار

بديت بسم الله ربي الواحد البـاري

لي علَّم الإنسان لي ما لم يكن داري

***

وثنيت بالمختار طه المصطفى الهادي

دليلنا للعلم ماحي جهلـة الماضي

***

ولنادي الأدبي تحيَّة نخص بها الوافي

لرئيسها مخصوص مني ينحني رأسي

***

عادل مميَّز بيننا هو طيرنا الشادي

باحث مؤرخ في البلد الكل به يباهي

***

والكل من حوله يصولوا والعطاء ساري

في ذكرى باحثنا الكبير الكل جاء عاني

***

باحث مؤرخ مقتدي بسنة الهادي

بسيرته العطرة برز ما قدم لنا باقي

***

وخريص للذكرى برز هو كنزنا الراوي

وحبيبنا سقاف يكرم من وصل عاني

***

وجعل في المسكن مكان لتراثنا الغالي

الشحر تفخر بالرِّجال لي كيلهم وافي

***

ويميِّز الذكرى حضور الحضرمي الغيلي

طه حسين ما بيننا شارح لكل خافي

ودكتور عبدالله الجعيدي للوفا وافي

وباحارثة الدكتور خلَّد ذكر ملاحي

***

وحضور سالم بيننا لي بالفلك داري

ابن الجعيدي لي وصف نجم السما العالي

***

قاعة بها مجمع كبير كُتَّاب ودواهي

الشحر تزهو بالحضور إحياء للماضي

***

ومورثنا باقي بكم يالنادي الأدبي

ليلة جميلة خُصِّصت لرمزنا الغالي

***

وختمها بالمسك صلوا ع النبي الهادي

والآل والأصحاب ومن عانهجهم باقي

القسم الثالث

ألبوم الصور


نادي الشحر الأدبي
إحياء للذكرى العاشرة لرحيل الباحث القدير
الأستاذ / عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي
يقيم الفعالية الثقافية :
الأستاذ الملاحي وتراثه العلمي والأدبي
مع توزيع كتاب (صفحات من حياة الأستاذ عبدالرحمن الملاحي)
للمؤلف : أ. عادل حاج باعكيم
الجمعة : 3 نوفمبر 2023م - الساعة 4 عصراً - صالون السيد سقاف بن إسماعيل




إحياء للذكرى العاشرة لرحيل الباحث الشهير
الأستاذ / عبدالرحمن عبدالكريم الشامي
يقيم الفعالية الثقافية :
الأستاذ المؤرخ والتراث العلمي والأدبي




نادي الشحر الأدبي
إحياء لذكرى العاشرة لرحيل الباحث الكبير
الأستاذ/ عبدالرحمن عبدالكريم المشهور
يقيم الفعالية الثقافية :
الأستاذ/ المؤرخ وتراث الشحر والأدب


عدن
باسويد


إحياء للذكرى العاشرة لرحيل الباحث المثير
الأستاذ / عبدالرحمن عبدالكريم الماذني
يقيم الفعالية الثقافية :
الأستاذ الماذني وتراثه العلمي والأدبي
مع توزيع كتاب (دقائق من حياة الأستاذ عبدالرحمن الماذني)
للمؤلف : أ. عادل حاج باعكيم
الجمعة : 3 نوفمبر 2023م - الساعة 4 عصراً - حطون السيد سقاف بن إسماعيل




عمان باسويد


إحياء للذكرى
الأستاذ / عبدالرحمن عبدالكريم المنلاجي
يقيم الفعالية الثقافية :
الأمثلة الملاحي وتراثه العلمي والأدبي
الجمعة : 7 نوفمبر 2025م - الساعة 4 عصراً - مقرن الشيخ سقاف بن إسماعيل


نادي الشجر الأدبي
الأستاذة الفاضلة
الجمعة : 3 نوفمبر 2023م - الساعة 4 عصراً - صالون السيد سقاف بن إسماعيل


السيد سقاف بن إسماعيل




صالون السيد سقاف بن إسماعيل












عدنان
باسويد








عدنان
باسويد






عنان
باسويد




عنان
باسويد


نادي الشحر الأدبي
درع الوفاء
للحبيب سقاف طاهر بن إسماعيل
تقديراً لاسهاماته المتميّزة
في إثراء الشأن الأدبي والثقافي
بمدينة الشحر ..
نوفمبر 2023

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٤
المُقدِّمة	٥
القسم الأول: بعض نصوص الكلمات والمداخلات العلميَّة التي ألقيت في الفعالية	٨
الكلمة الترحيبيَّة لرئيس نادي الشحر الأدبي	٩
الملاحي والكتابة التاريخيَّة في حضرموت، **أ.د عبدالله سعيد بن جسَّار الجعيدي**	١١
الفن السردي عند عبدالرحمن الملاحي من الرؤية إلى التشكيل، **د. طه حسين الحضرمي**	٢٧
المضمون في المقال الملاحي.. الشحر نموذجًا، **د. أحمد هادي باحارثة**	٣٩
على ضفاف حديث مع الملاحي، **أ.صالح بحرق**	٥٣
القسم الثاني: أخبار وانطباعات حول الفعالية	٥٥
إحياء الذكرى العاشرة لرحيل الباحث الملاحي في نادي الشحر الأدبي .. .. **إعلام النادي**	٥٦
جمعية التراث والآثار بالدِّيس الشرقيَّة تشارك في إحياء	

الذكرى العاشرة لرحيل المؤرخ الملاحي	٦٠
بمناسبة الذكرى العاشرة لرحيل الأستاذ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي .. .. أ.**عدنان باسويد**	٦٢
الملاحي في ذكرى رحيله العاشرة.. فعالية ثقافية أحياها محبوه وتلامذته .. .. أ.**أنور السكوتي**	٦٣
أ.الملاحي وإسهاماته المسرحيَّة .. أ.**عبدالقادر بصعر** ..	٦٥
في الذكرى العاشرة .. .. أ.**عبدالله صالح حداد**	٦٩
أقوال شاهد على الفعالية .. .. أ.**أحمد مسجدي**	٧١
شيخنا الملاحي في ذكراه العاشرة .. أ.**محمد باهارون**..	٧٦
الذكرى العاشرة لرحيل الملاحي .. أ.**علي العويثاني** ..	٧٩
فعالية الملاحي .. كلمات: **هاني برعيَّة (أبو نزار)**	٨١
القسم الثالث: ألبوم الصور	٨٤
فهرس المحتويات	١٠٠